وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

ⴰ ⵖⵍⵎⴻⵏⴷ ⵏ ⵓⵙⵙⵍⵎⴷ ⴷ ⵜⵓⵙⵙⵏⴰⵡⵉⵏ ⴰⵎⴰⵙⵙⴰⵏ

ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵍⵎⵓⵍⵍⵉⵎ ⴷ ⵜⵓⵙⵙⵏⴰⵡⵉⵏ ⵜⵓⵙⵙⵏⴰⵡⵉⵏ ⴷ ⵜⵓⵙⵙⵏⴰⵡⵉⵏ

ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵏ ⵜⵣⵎⵎⵓⵔⵜ ⴷ ⵜⵓⵙⵙⵏⴰⵡⵉⵏ ⴷ ⵜⵓⵙⵙⵏⴰⵡⵉⵏ

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES
Département de Langue et littérature Arabes
.

جامعة مولود معمري -تيزي وزو
كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربية وآدابها

رقم الترتيب:.....

الرقم التسلسلي:.....

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر.

الميدان:لغة وأدب عربي.
الفرع: دراسات أدبية.
التخصّص:أدب حديث ومعاصر.

عنـــــــــوان المذكرة:

التعددية الصّوتية في رواية "الطلياني" لشكري المبخوث

. إعداد الطالبتين:
نادية هيلول
ليزة بلهوط

إشراف:
أ. د:نورة بعيو

لجنة المناقشة:

د/ نبيلة زويش أستاذة محاضرة صنف (أ)جامعةمولود معمري تيزي وزو.. ....رئيسا.
أ.د/نورة بعيوأستاذةالتعليم العالي جامعة مولود معمري تيزي وزو ..... . مشرفًا ومقرّرا.
أ/ بوعلام إقلولي أستاذ مساعد صنف (أ) جامعة مولود معمري تيزي وزو.....عضوا ممتحنا.

السنة الجامعية 2017/ 2018.

شكــر و عرفان

الحمد الله الذي يسر لنا السبل لإنجاز هذا البحث، الذي هو ثمرة جهدنا طيلة سنوات دراستنا

وألف صلاة وسلام على خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم.

بفائق التقدير والاحترام أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ نورة بعيو التي لم تتوان ولا لحظة على مساندتنا وتشجيعنا على إتمام البحث فلها الفضل الكبير جزاء رعايتها وعلمها اللّذين لم تبخلا بهما علينا ، وجزاء صبرها معنا، فأصدق الامتنان لقبولها الإشراف على البحث وعلي روحها الطيبة والمتواضعة.

كما لايفوتني أن أشكر أعضاء لجنة المناقشة التى ستقيم البحث وتثريه بالملاحظات القيمة والتوجيهات السديدة.

إهــداء

بســـــم الله الرحمـــــان الرحيـــــم

«وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون»

صدق الله العظيم.

لايسعني في هذه اللحظات التي لعلني لاأملك أغلى منها أن أهدي ثمرة هذا الجهد:

إلى التي وضع الله الجنّة تحت قدميها

إلى التّي ساندتني بدعواتها طوال الوقت

إلى أمي الغالية حماها الله وأطال في عمرها

إلى الذي قبست منه القوة والإصرار

إلى أبي الذي أسأل الله أن يطيل في عمره ويشفيه

إلى أخي" محمد" الذي ساندني

إلى أخي الصغير "سليمان"

إلى وردة البيت أختي نجاة وخطيبها "هشام

إلى التي شاركتني في انجاز هذا البحث زميلتي "ليزة" وإلى كل عائلتها

دون أن أنسى كل من حملتهم ذاكرتي ولم تحملهم ورقتي

وسلام على من لا أنساهم وإن غابوا عن العين فالقلب مأواهم

نادية

إهــداء

أهدي هذا الجهد إلى كل من:

أمي الغالية التي ساندتني في الحياة، التي غمرتني بحبها وحنانها، فكانت رمز الحب وبلسم الشفاء.

أبي العزيز الذي حصد الأشواك ليقدم لي لحظة سعادة، والذي علمني أن الحياة كفاح ونضال.

إخواتي محمد، عبد السلام، شهرزاد وفريدة الذين تقاسمت معهم الحياة بأفراحها و أحزانها. والعزيز الغالي أرزقي إسلام.

صديقات دربي اللواتي سرت معهنّ الدّرب وتعلمت منهنّ معنى الصداقة.

وإلى الأساتذة الذين درسوني وعلموني معنى العلم في جميع الأطوار طيلة مشواري الدراسي وأخص بالذكر أساتذة كلية الآداب واللغات بجامعة مولود معمري تيزي وزو . وخاصة الأستاذة المشرفة ، الدكتورة نورة بعيو.

ليــزة

الرّواية من أكثر الأجناس الأدبيّة انفتاحا على غيرها، فهي تحتل الصدارة من حيث إقبال الدارسين على الأجناس الأدبية الأخرى . فالرواية هي المجال الأوسع لتجسّيد الحوار بإحالتها على أفكار معيّنة تستنبطها من الواقع، فتجعلها تتجدد وتولد من جديد مع أشكال الوعي المتعدّدة والمختلفة داخل المجتمع الروائي.

إن الرّواية المتعدّدة الأصّوات، أو الرّواية البوليفونية، هي ذات طابع حواري على نطاق واسع بين جميع عناصر البنيّة الرّوائية، إذ توجد دائما علاقات حوارية بحيث تقدم الرواية عالما تزدحم فيه الأصوات وتختلف وتتعدّد فيه الأفكار وأشكال الوعي، ومواقف الشخصيات ورؤاها كونها تضم الكثير من الشّخصيات وتختلف انفعالاتها و صفاتها وهي من أحسن وأجمل الفنون وتعتبر فن حديث له تأثير على المجتمع، كما تعتمد في تقديم أحداثها على الشّخصية التي تبيّن وظيفتها وتتفاعل مع الزّمان والمكان الذي تنتمي إليه باعتبار الشّخصية هي محور الأفكار والآراء فهي تحمل في طياتها مغزى اجتماعيا.

يعلي ميخائيل باختين من شأنها على حساب نظيرتها المنولوج، وتكون هذه الأخيرة ذات صّوت إيديولوجي واحد (أحادية الأصوات).

ركّزنا في بحثنا هذا على رواية "شكري المبخوث" الموسومة ب "الطّلياني"فجاء عنوان مذكّرتنا" التعدديّة الصّوتية في رواية الطّلياني لشكري المبحوث"

من الأسباب التي دفعتنا إلى دراسة رواية "الطّلياني" حصولها على جائزة البوكر كأفضل رواية لسنة 2015 .و فضولنا أيضا لاكتشاف سبب اختيارها. بالإضافة إلى معرفة مختلف أشكال الوعي المتخفيّة في متنها، واكتشاف العلاقة الضمنية بين عالم الطلياني وحراك المجتمع التونسي .

على هذا الأساس نطرح الإشكالية الآتية:

- مامفهوم الرّواية المتعددة الأصّوات أو الرواية البوليفونيّة؟
- كيف تتصارع الإيديولوجيات وأشكال الوعي المختلفة للتعبير عن نفسها و عن غيرها ؟
- هل لتعدّد الرّؤى و الشّخصيات انعكاس إيجابي في إثراء متن الرواية؟
- كيف تتعدّد االأصوات حول القضايا المطروحة داخل المتن الحكائي؟
- ما هي مظاهر أشكال الوعي في رواية ؟

للإجابة عن الأسئلة إعتمدنا الخطّة الآتية:

إستهلنا بحثنا بمقدمة عامة، وتمهيد بعنوان " البوليفونية /المفهوم و التطوّر" لخّصنا فيه مفهوم مصطلح البوليفونية و كيف تطوّر.

قسّمنا البحث إلى ثلاثة فصول الأوّل بعنوان " تعدد الشخصيات المتكلمة في الرواية " الذي تناولنا فيه ثلاث عناصر. أما الثّاني الذي عنوناه"تعدد الرّواة في نصّ الطلياني " وهذا بدوره قسمناه إلى ثلاث عناصر أيضا .أما فيما يخص الفصل الثالث الموسوم ب"تعدّد أشكال الوعي ومستوياته" وقد عالجنا فيه أهم الأصّوات التي استوقفتنا في الرّواية .

أما عن المنهج الذي استندنا إليه لتحليل هذه الأقسام نظريا وتطبيقيا فكان بالدّرجة الأولى النّقد الحواري وطروحاته المختلفة.

فيما يخص مراجع البحث فقد ركّزنا على: شعريّة دوستويفسّكي لميخائيل باختين، عالية محمود صالح "البناء السّردي في روايات إلياس خوري" وآليات الحوارية وتمظهراتها في خماسية "مدن الملح" وثلاثية "أرض السواد" لعبد الرّحمان منّيف لنورة بعيو.

أنهينا بحثنا بخاتمة ،حاولنا فيها تلخيص أهم النتائج النظريّة و التطبيقيّة التي توصّلنا إليها بعد تحليل عناصر البحث. إضافة إلى ملحقين الأول تم فيه عرض ملخص لرواية الطلياني . و الثاني ترجمة خاصة للمؤلف و الناقد و المترجم شكري المبخوث . كما تطرّقنا إلى ذكر قائمة المصادر والمراجع بالإضافة إلى فهرست الموضوعات.

وفي الأخير لايسعنا إلا أن نقدم شكرنا الجزيل للأستاذة المشرفة " نورة بعيو" التي لم تبخل علينا بالمعلومات، و التي كانت خير سند لنا لإتمام هذا البحث على أحسن وجه .

تمهيد:

- البوليفونية / المفهوم و التطور

- **مفهوم البوليفونية** :

قبل الخوض في الحديث عن مفهوم البوليفونيّة في الرّواية الحديثة بإمكاننا الحديث أولاً عن أصل هذه التقنيّة ، تعدد الأصوات في الرّواية " إذ هناك من أرجع أصل هذا المصطلح إلى الأناجيل الأربعة التي يعود تدوينها إلى القرن الأول ميلادي ،و التي تعتمد على أربعة رواة في سرد السّيرة اليسّوعية"[1] وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ ثمة اختلاف من وجهة نظر كل سارد من هؤلاء الساردين لتلك الأناجيل ، بمعنى أن كل سارد واحد له زاوية نظر مختلفة عن الآخر نحو الأناجيل الأربعة. وهذا ما يجعل قضية أو حدث وارد في السيرة محط إشكال و اختلاف الرؤى التي يفترض أن تكون موحدة في الخطاب القدسي وهذا ما ينتج عن ذلك التباين أناجيل متعددة ومختلفة، ويشمل هذا الاختلاف طريقة تفكير كل سارد و مرجعيته الفكرية، فالبتالي اختلاف الساردين سيكون بالضرورة تباين وتنوع المسرود لهم أيضا[2].

يعدّ مصطلح التعددية الصّوتية من المصطلحات النّقدية الحديثة حيث ارتبط في بداية الأربعينيياتبالعمل الرّوائي الذي تتعدّد و تكثر فيه الأصوات الساردة و غير الساردة ، أي تلك التي تنبع من أكثر من وجهة نظر، فقد ترجم هذا المفهوم (تعدد الأصوات) إلى العربيّة منقولا على مصطلح موسيقي بحت هو (polyphoina) فهذا المفهوم موسيقي الأصل"[3] الذي رسّخ في فنون التأليف إثر ظهور أعمال باخ، و هي تعتمد تقابل مجموعة من الألحان، لحنين أو أكثر تنطلق في آن واحد، وتتشابك وتتعارض ؛ بحيث يحافظ كل منهما على كيانه الإيقاعي والنغمي المميّز له وبالرغم من هذا التشابك و التعارض إلا أنها بمجموعها تولد فيما بينها وحدة فنية مترابطة لها نغماتها المميّزة "[4] ومن الملاحظ أنّ مصطلح التعدديّة الصّوتية موسيقي الأصل والدلالة، وحديث النشأة في النّقد الحديث إلا أن الإغريق استعملوه كصفة مشتقة من (polyphones) وأطلقوه على كل من كانت له القدرة على إصدار أصوات متعددة وعلى كل من كان متميّزًا بغزارة تعبيره اللّغوي، ولكن جرت العادة على مر العصور وفي مختلف البلاد على استخدام أصل الكلمة

[1]- نزار مسند قبيلات: تمثّلات سردية، دراسات في السرد والقصة القصيرة جدًا والشعر، دار الكنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، الأردن. عمان ط1، 2017ص127.
[2]-ينظر: المرجع نفسه ص 128.
[3]-المرجع نفسه، ص125 ،ص 126.
[4]-سمية سليمان شوابكة : البوليفونية في الرواية العربية "يوسف القعيد" النموذج أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية، 2010، ص 82.

(polyphon)استغلاله في مجموعة من المصطلحات التي تعطي معنى تنوّع الأصوات أو تعددها[1]بمعنى أنّ أصل مصطلح البوليفونيّيعود إلى الإغريق الذين كانوا الأوائل للتّعريف بهذا المصطلح ، ولقد أطلق على كل من له القدرة على إنتاج أصّوات متعددة.

ظهرت الرّواية البوليفونيّة أو متعددة الأصّوات مع النّاقد ميخائيل باختين، الذي كانت وجهة نظره مغايرة حيال الرّواية ذات التعدّد الصّوتي و التي تتعدّد من خلال وجود تعدد وتنوّع في المنظورات الإيديولوجية التي تمنح للشّخصيات الرّوائية وفي هذا الصّدد يقول ميخائيل باختين :" إنّ الرّواية المتعدّدة الأصوات ذات طابع حواري على نطاق واسع، و بين جميع عناصر البنية الرّوائية ، توجد دائمًا علاقات حواريّة أي إنّ هذه العناصر جرى وضع بعضها في مواجهة الآخر مثلما يحدث عند المزج بين مختلف الألحان في عمل موسيقي حقا ، إنّ العلاقات الحوارية هي ظاهرة أكثر انتشارا بكثير من العلاقات بين الردود الخاصة بالحوار الذي يجري التعبير عنه عند التكوين، إنّها ظاهرة شاملة تقريبا، تتخلّل كل حديث البشري وكل علاقات وظواهر الحياة الإنسانية تتخلّل تقريبا كل ماله فكرة ومعنى"[2] . ونستشفّ من هذا القول إن الرّواية البوليفونيّة قائمة على تعدّد الأصوات والشّخصيات والمواقف الإيديولوجية وكذا المنظورات السّردية، فكل شخصية تدلي بآرائها و أفكارها دون أي تقييد من قبل السّارد، هذه العلاقات مبنيّة على الحوار بين الشّخصيات داخل النسيج الرّوائي، بالتّالي فالرّواية البوليفونيّة هي رواية حوارية مهجّنة على حد قول ميخائيل باختين .

بناءً على ماسبق ، فالرّواية البوليفونية في الحقيقة تعبير عن صورة الإنسان، وتصوير لتنوّع الحياة وتعبير صادق عن تعقد المعاناة البشريّة "كما أنّها كفاح ضد تشيّئ الإنسان ضدّ تشيّيء العلاقات الإنسانية وكل القيّم الإنسانية في ظل النّظام الرأسمالي"[3]. وهذا يعني أن رؤية كاتب الرّواية البوليفونيّة رؤية إنسانيّة ترفض بشكل قطعي تحويل القيّم المعنوية أو الكيفية إلى قيّم مادية وكميّة، وذلك باسم اقتصاد تبادل السّلع والبضائع الذي شيّأ العلاقات الإنسانيّة ، إضافة إلى ذلك فقد

[1]-ينظر : نزار مسند قبيلات، تمثلات سردية دراسات في السرد و القصّة القصيرة جدا و الشعر ،ص 126.

[2]-ميخائيل باختين: شعرية دوستويفسكي، ترجمة الدكتور جميل نصيف التكريتي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء 1986 ط1 ،ص 59.

[3]-المرجع نفسه ص 88.

أسندت الرواية البوليفونية وذلك على مستوى الابستمولوجي إلى الفلسفة النسبية التي شككت في المطلق واليقين والثابت والكوني منذ منتصف القرن التاسع عشر[1] .

هذا ويعرّف "جيرالدبرنس" الرواية البوليفونية أو المتعددة الأصوات بأنها الرّواية التي تتّسم بتفاعل عدّة أصوات أو حالات من الوعي أو الرؤى، بشرط ألاّ تتوحّد هذه الأصوات أو يتفوق أحدها على الآخر بحيث تكون محكومة بالصّدام و الصراع، و هي بذلك تقف على النّقيض من الرواية المونولوجية، إذ إن آراء الراوي وأحكامه ومعرفته لا تمثل سلطة عليا في العالم الروائي التخيلي وإنما يمثل هذا الراوي مساهمة من بين عدة مساهمات فيالخطاب الروائي، وهذه المساهمة أقل أهمية من تلك التي تقدمها الشخصيات الأخرى في العمل الروائي"[2] . كي يكون الحوار ناجحًا بين الشخصيات الروائية داخل الرواية لابد من توفر مبدأين هما: مبدأ التساوي الذي تطغى فيه شخصية عن شخصية أخرى بحيث تكون بنفس المرتبة وذلك من خلال إسهامها داخل الرواية ، ومبدأ طبيعة دور الراوي الذي يمنح إستقلالية للشخصيات في التعبير عن مواقفها بكل حرية.

تأسيسا على ما سبق فقد أكد باختين أن دوستويفسّكي هو خالق الرّواية المتعددة الأصوات (البوليفونية) بحيث منح الكاتب حرية و إستقلالية للشّخصيات في التعبير عن رؤاها و أفكارها، فهو الذي " أوجد صنفا روائيًا جديدًا بصورة جوهرية ".[3] و بهذا يرجع باختين بداية نشأة الرّواية البوليفونيّة زمنيًا إلى بداية ظهور الرأسمالية و مكانيا إلى روسيا ، وذلك بالعودة إلى الواقع المادي. ودعمًا لهذا يقول باختين " إنّ الرّواية المتعددة الأصّوات كان بإمكانها أن تتحقّق فقط في العصر الرأسمالي بالإضافة إلى ذلك، فإن التربة الأنسب لها كانت في روسيا بالضّبط "[4].

---

[1]-جميل حمداوي: أنواع المقاربات البوليفونية في تحليل الملفوظات والنصوص والخطابات مجلة التآخي عن موقعhttp:/w.w.w.altaakhipress.com بتاريخ 2017/07/20

[2]برنس جيرالد: قاموس السرديات ،ت. السيد إمام ، بيروت للنشر والمعلومات، 2003 القاهرة ،ص44.

[3]-ميخائيل باختين، شعرية دوستويفسكي،ص11.

[4]-المرجع نفسه ص 29

الفصل الأول تعدد الشخصيات المتكلمة في نص "الطلياني"

1-الشخصية الحكائية

2-أنواع الشخصيات/ الذوات المتكلمة

3- مستويات التفاعل بين الشخصيات

1- الشخصية الحكائية :

تشهد الرّواية الحديثة انفتاحًا على مستوى تعدّد الرّواة وتعدّد في مواقف الشّخصيات رؤاها وذواتها، هذا فضلا عن استثمار الرّواية البوليفونيّة لكلّ الذّوات المتكلّمة التّي تحويها الرّواية من هواجس وتصوّرات مبنيّة بالأساس على صّوت كل واحد من الأصوات الموجودة داخل النسيج الرّوائي.

تختلف أوجه الذّوات المتكلّمة باختلاف الشّخصيات داخل الرّواية ،هذا مانستشفّه من خلال رواية "الطلياني" التّي شكّلت حالة روائية جديدة ومختلفة في الرّواية العربيّة عامة والتونسية خاصة، بحيث أنّها اعتمدت على تقنيّة تعدّد الشّخصيات التي جعلها شكري المبخوث بمثابة روّاة يتناوبون على سرد الأحداث، أي أنّ كل شخصية من شّخصيات الرّوايةتسرد جزءا منها بلغتها وأسلوبها وطريقتها الخاصة، وقد تتفق أو تختلف في زاوية صناعة الحدث الروائي العام.

استطاع النّقد المعاصر أن يتوصل إلى أنّ الشّخصية في الرّواية البوليفونية أصبحت شخصية ذات فعالية حرّة وكيان مسموع بعدما كانت الشّخصية في الرواية الكلاسيكيّة مجرد شخصيّة ورقية، وبهذا مع انفتاح النّص الرّوائي أصبحت الشّخصية مستقلة وتم تحريرها من سلطة المؤلف وفي هذا النّطاق يقول ميخائيل باختين : " إنّ خصوصية دوستويفسّكي لا تكمن في كونه أعلن مونولوجيا عن قيمة الشخصيّة [...] بل في كونه استطاع أن يراها فنّيا وموضوعيا وأن يعرضها أيضا بوصفها شخصية أخرى غيريّة دون أن يسبغ عليها جوًّا من الغنائية ودون أن يمزج صوته معها " [1]

غير أنّ أساس تعدّد الشّخصيات داخل البناء البوليفونيّ يكون على مستوى وعيها وفي هذا الصدّد يقول باختين"ليس كثرة الشخصيات والمصائر داخل العالم الموضوعي الواحد، وفي ضوء وعي موحد عند المؤلف هو ما يجري تطويره في أعمال دوستويفسكي، بل تعدد أشكال الوعي المتساوية الحقوق مع مالها من عوالم، هو مايجري الجمع بينه هنا بالضّبط" [2] بهذا يمكن القول

---

[1]- ميخائيل باختين، شعرية دوستويفسكي، ترجمة الدكتور جميل نصيف التكريتي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء،1986 ط1 ص 19.

[2]- المرجع نفسة، ص 10.

إنّ الشّخصية في الرّواية البوليفونيّة مستقلة عن المؤلّف بمعنى تنفرد بآرائها و أفكارها أي تتحرّر من سلطة المؤلف وهيمنته.

اللاّفت للانتباه أنّ الشّخصية في هذا الموضع يطغى عليها وعيها الذاتي والإيديولوجي التّي تحملها. بتعبير آخر ، لا يمكن أن نفصل بين الشّخصية ووعيها فكل منهما يكمل الآخر وبالتّالي تكون الشخصية تحمل بين طياتها إيديولوجية معينة وفي هذا المنبر يقول ميخائيل باختين: " إنّ صورة البطل ترتبط ارتباطا محكمًا بصورة الفكرة ولا يمكن فصلها عنها، إنّنا نرى البطل في الفكرة ومن خلالها، ونرى الفكرة في البطل ومن خلاله " [1]

هذا و تجدّر الإشارة إلى أنّ الشخصيّة التي يبحث عنها باختين داخل وعيها مفتوحة غير تامة ومنجزة غير منتهية ومحددة مسبقاً، فهي تتطوّر تبني نفسها وتنمو على طول النّص وهذا ما يتلاءم مع الطّابع البوليفونيّ وفي ضوء هذا يقول ميخائيل باختين: " وهذا الموقف يؤكد استقلالية البطل وحريته الداخليّة و لا إنجازيته وعدم استقراره"[2]أي أنّ الشّخصية المنجزة على حد اعتقاد باختين هي التي تعبّر عن آفاق العصر أقرب وملائمة مع الانفتاح الذي شهدته الرّواية البوليفونيّة الحديثة.

دعما لما ذكرناه سابقا ،نجد أنّ من أهم مقوّمات الرّواية البوليفونية تعدّد الشّخصيات والذّوات داخل المتن الحكائي، والتي قد تختلف وتتعارض فيما بينها إيديولوجيا وفكريا، بحيث يسمح لها بأن تملك أنماطا من الوعي المختلفة عن وعي المؤلف. أي أنّ الشخصيات تتمتّع بحرية واستقلالية مطلقة ولها الحرّية الكاملة في التعبير عن عوالمها الداخلية والموضوعية والتي قد تتفق أو تتعارض في الرؤى و الأفكار مع المؤلف أو السارد أو البطل الموحية من قبل الكاتب.

بهذا يكون دوستويفسكي هو "خالق الرّواية المتعدّدة الأصوات (Polyphonie)، لقد أوجد صنفا روائيا جديدا بصورة جوهريّة ولهذا السبب فإن أعماله الإبداعية لا يمكن حشرها داخل أطر محددة من أي نوع، وهي لا تذعن لأي من تلك القوالب الأدبية التي وجدت عبر التّاريخ و اعتدنا تطبيقها على مختلف ظواهر الرّواية الأوربية ففي أعماله يظهر البطل الذي بنى صوته بطريقة تشبه بناء صوت المؤلف نفسه في رواية ذات نمط اعتيادي، إن كلمة يتلفظ بها البطل

1- ميخائيل باختين،شعرية دوستويفسكي، ص124

2- المرجع نفسه، ص 89.

حول نفسه هو بالذات وحول العالم تكون هي الأخرى كاملة الأهمية تماما مثل كلمة الإعتباطية إنها لا تخضع للصورة الموضوعية الخاصة بالبطل بوصفها سمة من سماته ،كذلك هي لا تصلح أن تكون بوقا لصوت المؤلف. هذه الكلمة تتمتع باستقلالية استثنائيّة داخل بنيّة العمل الأدبي، إنّ أصداءها تتردد جنبا إلى جنب مع كلمة المؤلف و تقترن بها اقتراناً فريدًا من نوعه، كما تقترن مع الأصوات الكبيرة القيمة، الخاصة بالأبطال الآخرين."[1]فيتّضح لنا أن شخصية البطل في الرّواية المتعدّدة الأصوات تنبني أساسًا على قاعدة الإستقلالية، بحيث تتمتع الشّخصية الرّوائية بحضور مستقل عن هيمنة الكاتب على اعتبار أنّه يفسح له المجال بأن يعبّر عن أفكاره بكل حرية ودون تقييد له فيترك الشّخصية تعّبر عن مكونات و مقاصدها دون أدنى ضغط من قبل الكاتب [2]

تمثّل "الشّخصيات في النّص الرّوائي القوى الفاعلة فيها، تجسّد بصورة أو بأخرى آراء الكاتب ووجهات نظره ورؤيته اتجاه العالم، فقد ظلت الرواية المنولوجية مدة طويلة، تبرز أفكار الكاتب في أفعال وسلوكات الشّخصيات، في حين تعمل الرّواية الحوارية على إبراز وجهة نظر الكاتب في ضوء النّسيج الكلّي للرّواية وأنساق شخصياتها المختلفة والمتباينة رؤياويّا"[3]

من هنا يمكن اعتبار الشّخصية بمثابة العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده العناصر الشّكلية بما فيها الإحداثيات الزّمنية والمكانية، وتكمن أهمية الشّخصية في كونها تحرك الأحداث وفق تحرك الشّخصية التي تنشط وفق سلوكها الخاص، فالحدث والشّخصية مقترنان وتبعًا لرأي "رينيه وراين": "فإن الشّخصية تحديد للحادثة والتي هي توضيح للشخصية"[4] أي أنّ الشخصية داخل البناء السّردي تتطوّر مع تطوّر الأحداث (الزمان والمكان) فالبتّالي تكامل النسيج الرّوائي المرهون بوجود الشّخصية والحدث وعليه يساهم في التّفاعل مع أحداث الرّواية ككل.

هذا ما ينطبق في رواية "الطلياني" لشكري المبخوث، فقد قدّم الكاتب الشّخصية تقديمًا مباشرًا وهنا يتجلّى دور الراوي كتقنيّة مبنيّة على تقديم الشخصية ومسارها فنجد أنّ شخصية عبد الناصر "هو المؤلف والراوي في نفس الوقت ويروي الحوار الروائي وفقًا لمنظوره وشخصه

---

[1]- ميخائيل باختين، شعرية دوستويفسكي، ص 11.

[2]- ينظر محمد بوعزة : تحليل النص السردي تقنيات و مفاهيم الدار الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف دار الأمان لبنان، الجزائر ، المغرب 2010 ط1، ص.29

[3]- ينظر أوريدة عبود، حوارية اللغة في روايات عبد المالك مرتاض أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة مولود معمري تيزي وزو : 2013 ،ص 55.

[4]- نزار مسند قبيلات ، تمثلات سردية دراسات في السرد والقصة القصيرة جدا والشعر، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر و التوزيع عمان 2017، ط 1،ص 72.

هو[1]. لتحيلنا الشّخصيات المتواجدة في رواية "الطلياني" والتي عاشت فترة الثمانينات والتسعينيات، وتأقلمت مع متغيراتها كلٌّ على طريقته بين الإنصهار وقبول الإحتواء.

2/أنواع الشخصيات / الذّوات المتكلمة :

تكون الشّخصية داخل النّص السّردي شخصية "مهمّة أو أقل أهمية وهذا وفقا لأهمية النّص، وقد تكون فعّالة أي أنها تخضع لتغيّر كما يمكن أن نصنّفها وفقا لأفعالها وأقوالها ومشاعرها وكذا مظهرها وهذا فضلا لتطابقها مع أدوار معيارية " [2] وذلك طبقا لبروزها داخل النّص السردي.

كما يمكن أن تحوي الرّواية على مجموعة من الشخصيات وتكون إما رئيسية أو ثانوية كما نجد صنفا آخر من الشخصيّات وتكون غير حاضرة في مجرى الأحداث.

على ضوء هذا ووفقا لما ذكرناه سابقًا نجد أن رواية "الطلياني" تحتوي على حشد من الشّخصيات المشاركة بين الظاهر والباطن في ثنايا البناء السّردي في متن الرواية. يمكن التميّيز بين الشّخصيات في مجرى الحكي وذلك من خلال حضورها في عالم المادة الحكائية ووفقا لمبدأ ظهورها، إنطلاقا من مبدأ الظهور هذا "يمكننا التمييز بين شخصيات رئيسية فهي التي تظهر على طول النّص، وتضطلع فيه بدور مركزي وتكون بذلك شخصيّات أساسية وهي التي تعمد بدور مركزي في الحكي، ولكنّها تختفي في لحظة من اللحظات، تاركة دورها لشخصية أساسية أخرى"[3]كما نجد أيضا "شّخصيات عادية وهي تظهر وتختفي، ويكون دورها في مجرى الحكي أقل من غيرها" [4]

أمام تعدّد تصنيفات الشّخصية فقد اخترنا تصنيف شخصيات المبحوث في روايته ،وذلك بالنّظر إلى وجهة الشخصيات الفاعلة و الأدوار والمستويات التي تؤديها . فمن بين الشخصيات المشاركة نجد : عبد الناصر، زينة، ريم ، نجلاء ، صلاح الدين، للاّجنّينة، سي عبد الحميد،

---

[1]- ينظر : نزار مسند قبيلات ،تمثلات سردية دراسات في السرد و القصة القصيرة جدا و الشعر ،ص 73.

[2]- جيرالد برنس : المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة :2003 ط 1 ،ص 42.

[3]- ينظر : سعيد يقطين، قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء 1997 ط1،ص93.

[4]- المرجع نفسه ،ص 94.

أنجليكا، يسر ، جويدة، زينب، أصدقاء عبد الناصر (جعفر، رضا، نبيل، يوسف، نجم الدين، رئيف، الطاهر، سي عثمان)

أ-الشخصيات الرّئيسة:

اشتملت رواية "الطّلياني" على شخصيّتين رئيسيّتين هما "عبد الناصر" و "زينة " اللّذان تدور حولهما كل أحداث الرواية.

- **شخصية عبد الناصر:**

نستهل دراستنا بالشخصيّة الرئيسية ،هي شخصية عبد الناصر البطل الظاهر والمعلن بحيث تدور حوله أحداث الرّواية ومن ثمّة شكّلت محورًا لكل الوقائع وتدور الشّخوص الأخرى حوله دون استثناء ، والمنحدر من عائلة بورجوازيّة صغيرة من سكان العاصمة تونس، يعيش في بيت مكون من أب مثقّف يميل إلى الأخذ بالنّمط الغربي في التّربية، وأم تحاول فرض سيطرتها في البيّت وأخ وأربع أخوات، وكان يلقب ب"الطّلياني" لأنه ذو الملامح الإيطالية الجميلة، وربما كانت أمه قد "توحمت على إحدى الشّخصيات في قناة "الراي أونو" الإيطالية قد يكون أحد مذيعيها أو ممثلا في أحد الأشرطة التي بثها" [1] كان عبد الناصر " إنسان حرّ، له أسلوب تفكير شخصي، وربما كان نمط عيشه لا يناسب مجتمعًا محافظا مثل المجتمع التونسي، لا يعترف بالحرّية الشّخصية ولا يحترم اختيارات الفرد [2]، وهو طالب حقوق بجامعة منوبة بتونس، حيث انخرط أثناء دراسته الجامعية في أحد الأحزاب اليساريّة التي يقودها محام لا يقبل من ينتقد مبادئه ومن ثمّة ترأس إحدى قوائم الحزب الشيّوعي.

في تلك الفترة تعرّف الطلياني على "زينة "طالبة فلسفة في كلّية الآداب بمنوبة حيث كانت أوّل نقطة تحول في مسيرته حين أعجب بشخصيّتها القويّة، المستقلة وبفكرها فعندما طلب منه تصفية زينة بسبب انتقاداتها اللّاذعة للحزّب الشيوعي رفض ذلك واتّخذ مسؤولية حمايتها على عاتقه ثم تزوّج بها سرًا "تعرف الطلياني على زينة في سنواته الأخيرة بالجامعة ، تزّوجا في ظروف خاصة جدًا ليتطلّقا بعد سنتين تقريبا، كانت زينة منعرجًا حاسمًا من نواح كثيرة [3]وبعد طلاقه من

[1]- شكري المبخوث "الطلياني" دار التنوير للطباعة والنشر، تونس ، لبنان، مصر 2015 ،ط1 ،ص 24.
[2]- المصدر نفسه،ص 24.
[3]-المصدر نفسه ، ص 49.

زينة مباشرة التحق بالصحيفة الرّسمية للبلاد وارتقى درجات المسؤولية ليصبح أحد المسؤولين عن صياغة خطاب السّلطة، كان ذلك بعد أن أتمّ دراسته الجامعية.

رشّح "المبخوث" شخصية "عبد الناصر" في الرّواية، كشخصيّة أساسية لتمثيل مرحلة مهمّة وحسّاسة وانتقالية من تاريخ تونس الحديث، وقد جسّد عبد الناصر شخصية اليسار التونسي وضلاله في نهاية عهد "بورقيبة "وبداية عهد بن علي زين العابدين. فكان بطل الرّواية ناشط سيّاسي في التاريخ السيّاسي العربي عامة والتونسي خاصة، وقد اعتبرت هذه الشّخصية أكثر الشّخصيات ظهورًا فهي بمثابة بؤرة الصراع في فلكها ، تدور معظم الشّخصيات الأخرى.بهذا تكون شخصية عبد الناصر بطلا مشاركًا و فاعلاً في أحداث الرواية.

- **شخصية زينة قديسة الرواية :**

لا تقل زينة أهميّة عن شخصية "عبد الناصر" لكنها شكلت منعرجًا حاسمًا في حياته بحيث جسّدت الشّخصية الرئيسية الثّانية إلى جانب البطل ، وهي الفتاة " المنّحدرة من إحدى القرى البربريّة في الشّمال الغربي" [1] فقد ترعرعت في جوّ عائليّ فقير، تعرّضت في صغرها للاغتصاب ،وهذا ربّما الحافز الذي جعلها تصّر على النّجاح وتحقيق ذاتها . وقد كانت طالبة فلسفة في جامعة منوبة بتونس وكانت متأثرة بفكر بورقيبة الذي منح النّساء حقوق تكاد تكون أفضل من الرجال، وتمثل زينة المرأة التونسية التي أتت من الأرياف تبحث عن التطلّع إلى حياة أرقى في ظل نظام جديد يتيح للمرأة أن تخوض الحياة إلى جانب الرجل.

من هنا كانت زينة بكل آمالها وتطلعاتها التي فاقت كل التقديرات بما تشربت من ثقافة واسعة تتيح لها محاورة كل التّيارات اليساريّة منها والإسلاميّة.

كان اسم زينة الحقيقي هو أنروز، وهي على حد قول الراوي فإنّها كانت "ممشوقة القوام كالرّمح، وجه قمحي وضّاح، شعر قصير سبط أملس بتسريحة ممّيزة لا هي متأنقة من أثر الحلاقات ولا هي مهملة كجل المناضلات" [2]فقد كانت ذات جمال باذخ يريد نفي وجوده بتقشّفها في إبدائه... ولواعتنت بإبراز الحد الأدنى من أنوثتها، لقلبت الدّنيا رأسًا على عقب" [3]

---

[1]- المصدر السابق ،ص 49.

[2]- المصدر نفسه،ص 49.

[3]- المصدر نفسه ،ص 50.

تخرّجت من الجامعة وعيّنت أستاذة لتدريس الفلسفة في إحدى محافظات الجنوب التونسي إلّا أنّها رأت بعدها عن العاصمة مانعًا لها من مواصلة دراستها في المرحلة الثالثة ، هو ما وجد فيه "الطلياني" سببًا ليقنعها بالزّواج حتى يستطيع نقلها إلى العاصمة وفق شروط وزارة التّربية في تقريب الأزواج ، ومن ثمّة حرصت "زينة" على عدم إعلان زواجهما . حين كانت زينة منهمكة في إعداد بحثها الأكاديمي إلّا أنّها باءت بالفشل بسبب الجرم الذي ارتكبه أستاذها المشرف الذي حرمها من النّجاح في مناظرة التّبريز رغم تفوّقها ونجوميّتها العلميّة قضى على مستقبلها لأنّها لم تمنحه جسدها، وكانت قد هدّدها بذلك ولكنها أصرت على موقفها المبدئي " حين تكررت مغازلته لها وأصرت على صده أصبح يهدّدها بالرّسوب وبالنّتائج الوخيمة لتصرّفها معه أفهمته أنّه ليس لها مشكلة أخلاقيّة معه بل مشكلتها مبدئيّة بما أنّها امرأة متزوّجة. [1]وفي هذه الفترة اكتشفت زينة خيانة زوجها لها مع صديقتها نجلاء، فألحّت على الطلاق منه في شهر نوفمبر 1989.

بعد الفشل الدّراسي الذي قضى على أحلامها في أن تصبح أستاذة جامعية في تونس لاحقها الفشل حتى في باريس " فلم تحقق من حلمها إلاّ أن أصبحت تعيش في كنف "إريك" طفلة شقية يتلهى بها وهو الشّيخ المتصابي بمعاييرنا التونسية. [2]

جاءت شخصية "زينة "الفتاة الريفية المتمرّدة على القيّم الاجتماعية وعلى كامل مجتمع اليسار سواء الجامعي منه أو السياسي رغم انتمائها إلى هذا الجذر الفكري لتلعب دور النّقيض المكمل بل المستفز في أطوار عديدة لشخصية البطل الرئيسي " عبد الناصر" مما سهل على المؤلف" نقل محور الاستفزاز وجدلية الصراع إلى علاقة ارتباط لم تأت تقليدية في شكلها ولم تتخلص من منطق المواجهة بين الطرفين في اختزال أو تعرية ليس فقط الأبعاد الذّاتية المؤسّسة للفّكر اليساري المبني على التوتر مع المجتمع والمتناقض مع قيمه، بل عجز الزوجان على تأسيس علاقة ثنائية فاعلة ومستمرة بل ومستقرة سواء ضمن المنظور اليساري للعلاقات الاجتماعية عامة والزّوجية خاصة وكذلك عجز الطرفين بالتأكيد عن لعب الدور التقليدي رغم رغبة راودت كل منهما في التخلص من أوزار الايديولوجيا وعوائق الحداثة" [3]

---

[1]- المصدر السابق ،ص 280.

[2]-المصدر نفسه ،ص 290.

[3]- نصر الدين بن حديد "الطلياني" أو كيف خان عبد الناصر ماركس وإنجلز' مقال من منشورات الأقلام الحرة بتاريخ :09 اوت 2015.

بهذا نلاحظ أنّ شخصية زينة جعلها المبخوث شريكة وصديقة وحبيبة وزوجة البّطل ، فهي ارتبطت ارتباطًا وثيقا به حيث اتّخذت أحيانا مكان الصدارة حين أصبحت المحدد الأول لجدلية الصّراع بينهما.

ب-الشخصيات الثانوية

رسمت الشّخصيات في رواية "الطّلياني" بشكل مميّز ودقيق جدًا وجاءت شخصيات أخرى مدّعمة لهذه الشّخصيات الرئيسية ومثّلت الشّخصيات الثّانوية التّي جسّدت دورها بشكل جيد. ومن بينها نجد : صديق الطلياني - نجلاء – صلاح الدين – سي عبد الحميد - للّاجنّينة.

- شخصية صديق الطلياني:

صديق الطلياني من الشّخصيات الثّانوية التي استنجد بها "المبخوث" لتكون مصاحبة لشّخصية البطليّن في كل تقلباتها وكذا صديق زينة حيث قال " ثمّ إنّي صديق طفولة الطّلياني والمرافق السمعي لزينة في الكلّية" [1] فنجده شخصية موصلة بسبب من الأسباب بالحب السياسي الذي شدّ عبد الناصر لزينة، وهو أستاذ فلسفة متخصّص في اللّغة العربيّة كما درّس في أرياف القيروان في قرية" نصر الله."

-شخصية صلاح الدين:

صلاح الدين هو الأخ الأكبر لعبد الناصر، يعيش في سويسرا، يأتي فقط في العطل لزيارة تونس برفقة زوجته "كارلا"، وهذا بداعي المشاركة في النّدوات التي تنظمها الجامعة أو بداعي حضوره كأستاذ أو كخبير، يعدّ أيضا من كبار الخبراء ويعتمد عليه كثيرا في كل ما يتصل باقتصاد المغرب العربي و إفريقيا وسياستيهما المالية" [2] ، وباعتباره "رجل الاقتصاد والخبير المطلع على الاقتصاد العالمي وتوجهاته، يرى أن المسألة ترتبط باختيارات محددة للتموقع في الفضاءات الاقتصادية وبالخصوص في علاقة الاقتصاد التونسي بالاقتصادات الأوربية وعلى رأسها فرنسا وألمانيا، ويركز على أن السياسة الاجتماعية في التعامل مع الملف الاقتصادي مجرد شعبويّة، أدّت إلى أزمة مع الاتّحاد العام التونسي للشّغل سنة 1978م وإلى أحداث الخبز سنة 1984م". [3]

---

[1]- الطلياني، ص 121.

[2]- المصدر نفسه، ص 13

[3]- المصدر نفسه، ص 15.

يتميّز صلاح الدين "بالتواضع والنزاهة بحكم رتبتة الجامعية ومكانته الدولية" [1]حيث كان " متفوّقا في دراسته متأدبًا قليل الاختلاط بأترابه حتى أنه قلّما يلعب الكرة مع أبناء الحي، لا يدخن و لا يثير مشاكل في البيت، يبدو هادئًا لا تسمع منه إلا كلمة نعم إذا أمرته أمّه أو خاطبه أبوه، فهو يعتبر ولد مثّالي يحسد الأقرباء والجيران العائلة عليه " [2]أي أنّه ابن صالح ذات أخلاق عالية وله صفات حميدة ونبيلة.

- **شخصية نجلاء :**

نجلاء هي صديقة "زينة" المقربة حيث " مارست رياضة كرة الطائرة في نادي الزّيتونة الرياضية، وواصلت هوايتها بعد دخول المعهد العالي للرياضة والتربية البدنية لتصبح بعد ذلك أستاذة ريّاضة، كانت أكبر من زينة بست أو سبع سنوات وهي محبة للحياة" [3]

أقامت علاقة مع "عبد الناصر" زوج زينة الذي تمتّع بنجلاء التي دخلت أبواب الدّعارة وكانت قبلها قد " احترفت العهر ببطاقة شبه رسمية، أصبحت تلعب في ميادين واسعة مع قروش كبيرة في المال والسياسة، صارت المفضّلة لدى المنّاضلة الكبيرة في جمعية الأمهات تدفعها إلى أن تكون أمًا لكل يتيم من أبناء بن علي تساعده حتى يؤدي مهامه الجليلة من أجل الوطن في دولة التغيير المبارك والعهد الجديد السعيد" [4] ومن خلال هذا يتضح لنا أن شخصية نجلاء من الشخصيات الثّانوية التي استعان بها المؤلف لتكون سببًا وعائقا في انفصال زينة وعبد الناصر لتشكّل بذلك منّعرجًا حاسمًا في حياة البطلين.

- **شخصية سي عبد الحميد :**

جسد دور رئيس التّحرير وكانت مهمته داخل الرّواية مساعدة "عبد الناصر" في جلساتهما بأسرار القصر وآخر الصراعات الدّائرة فيه، ومواقف مختلف الأحزاب وفضائحهم وصفقاتهم وخطاباتهم المزّدوجة، حدثه حديثا دقيقًا مفصلا عن الحرب و دواليبه وعن أسّرار كل شخص من الوزراء والمسّؤولين ومن يقف وراءهم ويسندهم والخلافات بينهم " [5] . كما اعتبر سي عبد

---

[1]-الطلياني،ص 14.

[2]-المصدر نفسه، ص 26.

[3]-المصدر نفسه ،ص 178.

[4]- المصدر نفسه، ص 294

[5]- المصدر نفسه ،ص 156.

الحميد "أن المسألة في تونس تطرح على أساس الصراع بين المتمسكين بالمكاسب الحداثية التي جاءت بها دولة الإستقلال والخطر الإخواني الممزوج بتوابل وهابية وشيعية وإيرانية، استنتج أن التقدميّين في تونس ينبغي لهم أن يصطفوا مع حزب الزعيم حامي الحداثة التونسية رغم كل الاختلافات معه" [1]

هكذا نجد شخصية سي عبد الحميد من الشّخصيات الثّانوية المساعدة حيث استنجد بها المبخوث لتساعد البطل وتدعمه ليكون أهمّ صحفي في البلاد بحيث " اشتهر عبد الناصر في الصحيفة بأنه أكثر المصححين ثباتًا و إتقانًا" [2]وهي شخصية أقحمها الكاتب لتزيد من حركة وتفاعل الأحداث في الرواية

ج-الشّخصيات العابرة :

إنّ المتتبّع لرّواية "الطّلياني" يجد أنّ"المبخوث" نوّع الشّخصيات داخل المتن الرّوائي. إضافة إلى الشّخصيات الرئيسية والشخصيات الثانوية نجد الشخصيات العابرة أي السطحية، وقد اعتبرت هذه الشخصيات مكملة للأدوار الصغيرة التي اقتضتها طبيعة تطور الأحداث، اللاّفت للانتباه أنّها مجرد شخصيات عابرة تظهر تارة وتختفي تارة أخرى وهذا حسب ما تفتضيه مجريات الأحداث.

- **شخصية سي عثمان:**

من الشّخصيات التي كان لها "الفّضل في مساعدة زينة في الحصول على بطاقة رقم 3" [3] وهو ضابط شرطة ، ابن حي عبد الناصر.

- **شخصية رئيف:**

رئيف "طالب في المعهد الأعلى لإدارة الأعمال، ابن قرية قليبية، شاب هادئ، عمول، نظيف، غير مسيّس ، قليل الكلام، ابن عائلة أبوه صاحب قوارب صيد" [4].

---

[1]-الطلياني، ص 209.

[2]-المصدر نفسه، ص 50.

[3]- ينظر المصدر نفسه، ص 117.

[4]- المصدر نفسه ،ص 98.

- شخصية الأم زينب:

جسدت الأم زينب شخصية " سيدة البيت الحديدية". [1] التي تعتبر أم تحاول فرض سيطرتها لتكون مجتمعًا محافظًا أقرب ما يكون إلى النمط المتطرف الذي لا يقبل النّقاش حول المبادئ العامة في البيت.

- شخصية جويدة:

جويدة هي الأخت الكبرى لعبد الناصر التي" طلقت منذ سنوات بعد زواج لم يدم أسبوعًا فقد بادرت إلى اتهام الكتب الفاسدة التي كان يقرؤها عبد الناصر منذ صغره، كتب تدعو إلى الكفر والفساد". [2]

- شخصية يسر:

مثّلت شخصية يسر أخت عبد الناصر الذي كان " يكّن لها محبة خاصة فقد كانت تلح على تفهمه بعد خيبته في زواجه ومساندًا له".[3]

- شخصية الطاهر ش:

الطاهر هو " صديق عبد الناصر دخل المدرسة القومية للإدارة ، كان طالبًا متميّزا اختار منذ البداية أن يكون مجرد متعاطف مع التيار، تحصل على البكالوريا من المعهد الصادقي بتقدير قريب من الحسن وهو الذي شجع عبد الناصر على الدخول إلى كلّية الحقوق"[4] بحيث كان منتظما في عمله ومن مبادئه أنه يلتزم بالحكمة القائلة لا تؤجّل عمل اليّوم إلى الغد.

- شخصية إريك :

إريك "باحث في المركز الوطني للبحث العلمي بفرنسا، مختص في علم الإجتماع ويعتبر رجل غزير الثقافة، يفتخر بأنه من أبناء ثورة ماي 1968، يساري الهوى والتفكير ارتبط بالباحثين الذين ساروا على منهج بيار بورديو وكتبوا في مجلته الشهيرة التي أسسها وقد اختص تحديدا في علم اجتماع الميديا ويهتم بالتوازي مع ذلك بالحركات الإسلامية في المغرب العربي" [5]

---

[1]-المصدر السابق ، ص 8.

[2]-المصدر نفسه ،ص 8.

[3]-المصدر نفسه، ص 8.

[4]- المصدر نفسه ،ص 93.

[5]-المصدر نفسه ،ص 287.

- **شخصية حمادي :**

حمادي كان صحفيًا في الجريدة النّاطقة باسم الحكومة إلا أنه كان فنانا، سكيرًا، يعيش وحيدًا بعد أن هربت منه زوجته لسبب يزعم أنه لا يعرفه... يقوم بإعداد التصميم العادي للجريدة بسرعته المذهلة" [1]

- **شخصية عم حسن :**

عم حسن مصمم الجريدة، قام بنصح عبد الناصر بمصاحبة حمادي، كان يعرف أن الصحافة لا تقتصر على تحرير المقالات فالمراحل التّي تأتي بعد التحرير هامّة وخطيرة أراد أن يتعلّم تصميم الصحف وإخراجها " [2]

كما نجد في متن الرّواية إضافة للشّخصيات المذكورة شخصية (رضا – نجم الدين- جعفر يوسف) في هذا المنّحى التعدّدي للشّخصيات وجدنا الشّخصيات النّسويّة شكّلت منعرجًا لدخول الطّلياني عالم اللّذة في حياته ،وذلك بداية بشخصية للّاجنّينة وصولا إلى شخصية ريم "فبطلات المبخوث أقمن علاقات جنسيّة بدأتها للّاجنّينة وهي زوجة الإمام الحي "علّالة الدّرويش" ومع ذلك كانت تخونه، واستمرت نجلاء المطلقة التي كانت تخون صديقتها زينة زوجة "عبد الناصر" كان الطّلياني يخون زوجته مع كل النّساء بما في ذلك أنجليكا التي تعرّف عليها في سويسرا خلال زيارته لأخيه صلاح الدين، أما" ريم "التي هي آخر الفتيات التي تعرف عليهنّ فهي ضحيّة أخرى عمل على استدراجها إلى مختبر شهواته مستغلّا رغبتها في دخول عالم الفنّ ". [3]

3/مستويات التفاعل بين الشخصيات :

سنحاول من خلال الشّخصيات التي تمّ عرضها أن نتطرّق إلى أهم العلاقات التي ربطت بين الشّخصية الرئيسية المتمثّلة في "عبد الناصر" والشخصيات المتواجدة في الرّواية والثّانوية على وجه الخصوص، وأولى هذه العلاقات التي سنتطرق إليها علاقة عبد الناصر بوالده فلاحظنا أنّ هذه العلاقة كانت علاقة يشوبها عدم الاهتمام واللّامبالاة وكذا الإختلاف في الأفكار والتقاليد، خاصة قد ميّزها على الدّوام سوء الطابع لطبعه المرتاب ومزاجه المتوتّر، فعلاقته بذلك يسودها الإحترام ممزوجة بالخوف وعدم الرّضا عن سيرته. وثاني هذه الشخصيات الأم زينب فعبد الناصر كان يرى أمّه ذات شخصية قويّة تفرض رأيها في البيت أو مهتمّة بأولادها، وقد تعطي

[1]-المصدر السابق ، ص 163.

[2]-المصدر نفسه ،ص 163.

[3]-عبد الرزاق قيراط "الطلياني وتلك الرواية المارقة" شبكة الجزيرة الإعلامية بتاريخ 01 : يونيو 2015.

اهتماما كبيرا ل "عبد الناصر" دون أن تظهر له ذلك ،حيث كانت تحاول أن تساعده في التغيير إلا أن عبد الناصر لم يكن يبدي أي اهتمام أو حب أو حتى إعجابًا ظاهرًا.

علاقة عبد الناصر ب"صلاح الدين " فدائما كان يسودها الإحترام والحب، فكان صلاح بالنسبة لعبد الناصر الأب والأخ والصديق الذي كان ينافسه في أمور البلاد والسياسة والأحزاب، حيث كان صلاح الدين معجب ومتحمس لأفكار أخيه الصغير، وهذا ما جعل عبد الناصر شديد الاقتراب منه " وكم كان عبد الناصر بدفاع أخيه عنه" [1]

بينما علاقتة بأخته جويدة فكانت علاقة لامبالاة، تتميّز بنوع من عدم الإهتمام حيث كانت جويدة قاسية عليه ودائما منزعجة من تصرفاته، أما علاقته بأخته يسر فكانت علاقتهما جيّدة يسودها الحب و الاحترام فكانت "يسّر" مهتمّة لأمور أخيها ودائمة الزيارة له.

ثم يفضي لنا تتابع الشّخوص في الرواية إلى ذكر علاقة عبد الناصر ب"للّاجنّينة" فقد كانت بمثابة علاقة شاب ترعرع في حضن امرأة علّمته كل فنّون الجسد منذ الصّغر فكانت المدرسة الأولى التّي لقّنته دروس حول النّساء.

أما علاقته بأصدقائه (رضا – جعفر – نبيل – المحامي) فكانت علاقة صداقة في الجامعة تطوّرت ليعمّها الحب والاحترام.

في حين اقتصرت علاقة الطلياني بزينة إلى علاقة حب ثم زواج لتنتهي بالطّلاق حيث كان كلاهما معجب بأفكار وثقافة بعضهما البعض فقد جمعهما الحماس العلمي وقوة الشخصية وفرق بينهما اللامبالاة وعدم الاهتمام وعدم قيام الزوجة بواجباتها الزوجية بحيث " تعرف الطلياني على زينة في سنواته الأخيرة بالجامعة، تزوجا في ظروف خاصة ليتطلّقا بعد سنتين تقريبًا، كانت زينة منعرجًا حاسمًا في حياته من نواح كثيرة".[2]

أما فيما يخص علاقتة بنجلاء فكانت علّاقة عابرة لجأ إليها عبد الناصر بهدف نسيان زينة.

هذا وكانت تربطه علاقة احترام بين سي "عبد الحميد" فكانت تربطهما علاقة موظّف بمديره، و كان هذا الأخير يبدي اهتماما لعبد الناصر أمام الجميع فهو بمثابة المعلّم والمدرّب الذي ساعده على التطوّر في مجال الصحافة، وفي الوقت نفسه كان صديقا ورفيقا حيث قيل"... شرع

[1]- الطلياني ، ص 16.
[2]-المصدر نفسه ،ص 49

في تعليمه سر المهنة"[1]كما نجد في ثنايا النّص شخصيّة "ريم" التي كانت تجمعها بعبد النّاصر علاقة مصلحة ، فقد حاولت استغلال مكانة ومنصب عبد الناصر للوصول إلى عالم التمثيل وهو كذلك حاول استغلال لهفتها على دخول عالم التمثيل من أجل الإيقاع بها في شباكه. أما علاقته بالخالة آسيا فكانت علاقة جيدة كانت تفضله كثيرا على أخيه صلاح الدين أما علاقته مع أختاه "بية" وسكينة، فكانت علاقة عادية لم يكن يبدي أي اهتمام أما فيما يخص علاقته بالأستاذ فتحي فهي علاقة طالب متلهف للدراسة مع أستاذ يحترم ويقدر ذلك الحماس والنشاط لهذا قام بضمه إلى التنظيم السري، أما الأستاذ صحبي كانت علاقته به علاقة معادية بسبب انضمام كل واحد منهما إلى حزب مغاير.

[1]-المصدر السابق ،ص 166

الفصل الثاني : تعدد الرواة في رواية الطلياني

1- مفهوم الراوي

2- وظائف الراوي

3- أنواع الرواة/ تحول الشخوص الحكائية إلى رواة

1.مفهوم الراوي:

استطاعت الرّواية البوليفونيّة أن تتحرّر من قيود الراوي المسيطر على مجريات الأحداث واتّخذت لنفسها مجالا أوسع لتمنح الحرّية لأصّوات أخرى بأن تروي وتسرد من غير الرجوع إلى أيّ وسيط آخر فكل راو ينقل الأحداث ويسّردها وفق منظوره.

السّارد هو الذي " يقوم بعمليّة السرد، يكون شاخصًا في السرد، وهناك على الأقل سارد واحد لكل سرد ماثل في مستوى الحكي نفسه مع المسرود له الذي يتلقّى كلامه وفي سرد ما قد يكون هناك عدة ساردين يتحدثون لعدّة مسرودين لهم أو لمسرود واحد بذاته" [1] وتجدر الإشارة إلى أنّ شخصية الراوي قد تكون مهيمنة على باقي الشّخصيات في الرواية، كونه يحرّك الحدث وينطق الشّخصيات ،يصف الزّمان ويصوّر المكان ،يبرز محور الرّؤية بعبارة أخرى، فإنّ الراوي هو الذي يقدّم العرض القصصي و يحرّك خيوط السّرد كما يشاء فعلا وقولا على اعتبار أنه "الشّخص الذي يروي الحكاية ويخبر عنها سواء حقيقية أو متخيّلة ولا يشترط أن يكون الرّاوي اسمًا متعينًا فقد يكتفي بأن يقنّع بصوت أو يستعين بضمير ما، يصوغ بوساطته المروي " [2] هذا ويمثل الراوي " أحد أبرز سبل المنشئ الفنيّة وأحد أهم مكوّناته السردية" [3]

- **صوت الراوي**

يعدّ صوت الراوي من الأصوات الهامة في الخطاب الروائي إذ يعبر عن رؤية سرديةووظيفة جوهرية في السّياق وهو عنصر" متميّز عن سائر العناصر ومرتبط بها في الآن نفسهليس الراوي صوتا مجردا ينهض بالسرد وهو ليس معلقا في الهواء، وإنّما شكّل وراءه مداليل و هو بصفته شكلا مرتبطا بكتاب يحمل هموما، يعيش في بيئة ثقافيّة و حضارية يتأثر بها ويحاول من خلال فعل الكتابة أن يكون له فيها أثر"[4] والراوي " ضرب من وعي شامل وهو أشبه بالإله داخلي وخارجي في الوقت نفسه داخلي لأنّه يعلم ما يجري داخل أعماق شخصياته وخارجي لأنه

---

[1]-جيرالد برنس ، المصطلح السردي، تر : عابد خزندار المجلس الأعلى للثقافة 2003، القاهرة، ط1 ،ص 158.

[2]-د. عالية محمود صالح، البناء السردي في روايات إلياس خوري، دار الأزمنة للنشر والتوزيع ،الأردن 2005، ط1 ،ص 171.

[3]-د.نزار مسند قبيلات، تمثلات سردية دراسات في السرد والقصة القصيرة جدًا والشعر دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع الأردن 2017، ط1، ص 54

[4]-عالية محمود صالح، البناء السردي في روايات إلياس خوري، دار الأزمنة للنشر و التوزيع عمان، 2005، ط1 ص 167.

لايتماهى مع أيّة شخصية من هذه الشخصيات»[1] ما يعني أنّ الراوي شخصيّة شأنه شأن الشّخصيات الأخرى المتواجدة في الخطاب الرّوائي بحيث لاتكتمل صورة أية شخصية إلاّ من خلال علاقتها بالشّخصيات الأخرى.

الرّاوي هو "الذييقوم برواية الحكاية ويختاره المؤلف ليفوّضه راويا تخيليا للحكاية ويقدّمها للقارئ المتخيل، إنّه بمثابة الآن الثانية للمؤلف وعين الكاميرا التي تكشّف أسرار الحياة، وهو الفيلسوف الذي أمعن النّظر في كل شيء وتعمق فيه، ووقف على مكنون الحياة الخافية و الأماكن المجهولة ونقلها إلينا في النص الروائي. وهو الذي يسافر بروحه ومشاعره وفكره ،بعبارة أخرى فإنّه أسلوب صياغة أو بنية النّص يختاره المؤلف أداة لإقامة النّص الأدبي كالزمان و المكان الأحداث والشخصيات و المواقف والرؤى... وهو بمثابة قناعكغيره من الأقنعة التي يتستّر خلفها الكاتب لصياغة رؤيته ومواقفه وإيديولوجيته في بنية الخطاب الروائي"[2]

فوظيفة الراوي " تتجسد في رسم بنية الرواية بعلائقها المتعددة والمختلفة بفضاءاتها الروائية التي يجب أن تنفتح على مستويات الوعي لكل طبقة أو فئة أو فرد في الرواية ويتخذ لذلك الأصوات المتعددة و الأقنعة وسيلة لتسليط الضوء على الواقع المعيش بكل أطيافه للكشف عن مختلف أشكال الصراع السائدة"[3]

يرتبط الرّاوي ارتباطا وثيقا بمسألة مهمّة ألا وهي وجهة نظر أو الرّؤية السّردية التي تعني تقنية أو" وسيلة من الوسائل لبلوغ غايات طموحة"[4] مما يعني أنها طريقة يستعين بها المؤلف ليروي لنا القصة ويقدّم الشخصيات و الأحداث وأهم التفاصيل الدقيقة المتعلقة بالرّواية، فتشكل بذلك علاقة بين المؤلف والراوي وموضوع الرواية. فالسّرد لا يقتصر على راو فقط وإنما يتطلب رؤية أيضا إذ تسمح هذه الأخيرة لمعرفة مضمون النّص الرّوائي ،والسّارد في هذه الحالة ينتابه طموح للتعبير عن أحداث القصة ويعبر وفق المهمّة الموكّلة إليه فيصف تلك الأحداث من تلك الزاوية ويركز على بعض الأحداث دون غيرها، "فصوت المتكلم في الرواية هو الصوت الذي يساهم في مناقشة الأفكار و الآراء والمواقف التي تنظمها خصوصية تعدد الأصوات في الخطاب

---

[1]-عالية محمود صالح،البناء السردي في روايات إلياس خوري، ص170.

[2]:-ينظر: حسن عليان، تعدد الأصوات و أقنعة الراوي، في الرواية العربية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 24.ع 1+2 2008 ص 169.

[3]-ينظر: المرجع نفسه ص 184.

[4]-حميد لحمداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، لبنان، 1991،.ط1 ص46.

الروائي وبالتّالي إدراك المعنى يتم من خلال استحضار صوت كل متكلّم الذي بوجوده يتحقق وجود الآخر"[1]

نلاحظ عند تأملنا للسّرد في رواية الطلياني أنّ "الراوي يحضر بقوة من خلال صوته بحيث يعتمد على ضمير المتكلم "أنا "ومن خلال صوت الآخرين فيعتمد على ضمير الغائب فهو على علم بالشّخوص إذ يعتبر بمثابة الذّات الثّانية للمؤلف، مما يمكن له أن يمارس لعبة فنّية تخوّله الحضور وتسمح له بالتدخّل والتحليل"[2] فيقول الراوي:" لم يهدأ عبد الناصر إلا حين فتح الراديو بعيد السادسة والنصف، كان في حالة صفاء رغم قلة النوم، كاد فنجان القهوة يسقط من يده وهو يستمع إلي الصوت النحاسي يقرع السمع كموسيقى عسكرية.

"أيها المواطنون، أيتها المواطنات"

إنّ التضحيّات الجسام التي أقدم عليها الزعيم الحبيب بورقيبة ... لذلك أحببناه وقدّرناه وعملنا السنين الطوال تحت إمرته.... لكن الواجب الوطني يفرض علينا ...أنّه أصبح عاجزا.. نتولي بعون الله وتوفيقه رئاسة الجمهورية..."[3] وقوله أيضا " لم يتحدث عم اكتشفه من أمر زينة لنجلاء حين التقاها مساء الخميس جلسا في الأنترناسيونال أخذها إلى حانة النزل في الداخل حدثته عن الجلطة الدماغية التي أصيبت بها أم زينا الآن تقبع في جناح العناية المركزة، حالتها سيئة حسب الأطباء ولم تتمكن زينة من رؤيتها إلا من وراء البلور، أعلمته أن "زينة "قد اتصلت به في الجريدة ولكنها لم تتمكن من الحديث إليه"[4] نستنتج من خلال المقطعين أن عنصر السرد يعمل على وصف مختلف المقاطع التي تتعلق بالشخصيات وأوصافها أو تحديد الإطار المكاني الذي سيكون مسرحا للأحداث.

يمكن القول إنّ"الضمير المتكلم يحرص على تقديم عناصر الموضوع من وجهة نظره هو ويعمل على عرض الأفكار إلى المتلقي بتناسق وانتظام، لهذا فإن صوت الراوي منحه المؤلف اهتماما كبيرا حيث أتاح له حرية التعبير"[5] عن أرائه ومواقفه الإيديولوجية المختلفة.

اللافت للانتباه هو أنّالمبخوث "أسند دورا مهما و مميّزا للرّاوي وهو صديق "الطلياني "بحيث وكّل إليه مهمة سرد الأحداث والتفاصيل الدقيقة المتعلقة بالرّواية مبرزا ذلك أنّ الرّاوي

[1]-ينظر: نجاة عرب، حوارية باختين: دراسة في المرجعيات و المفردات،جامعة باجي مختار ،عنابة،2012،ص 88-89.
[2]-ينظر:أوريدة عبود، حوارية اللغة في روايات عبد المالك مرتاض ص 166.
[3]- الطلياني ص 289.
[4]-المصدر نفسه ص 217.
[5]-ينظر: : أوريدة عبود، حوارية اللغة في روايات عبد المالك مرتاض ،ص 167.

هو الصوت الذي يروي الحكاية ويقوم بتفصيل مادة الرواية إلى المتلقي مما يعني أن فاعليته تتخذ تميزا واختلافا في الرواية"[1] و ذلك من خلال فتح الراوي افتتاحيته بالتصرّف العنيف لبطل الرواية في المقبرة"لم يفهم احد من الحاضرين في المقبرة يومها لم تصرف عبد الناصر بذاك الشكل العنيف ولم يجد حتى في صدمة موت الحاج محمود سببا مقنعا"[2] وقوله أيضا :"كان الإحساس العام أن النار تخلف الرماد .فأين وقار الحاج محمود وأناقته في جبته السكرودة التونسية و شاشيته الاسطنبولي أوفي بدلته الإفرنجية وقبعته المستديرة"[3] نستشف من خلال هذين المقطعين أن الراوي قدم أهم الوقائع الأساسية للرواية بداية بحادثة المقبرة ولم يكتف بذلك فحسب وإنما تطرق أيضا إلى تجسيد الحالة النفسية التي كان فيها البطل عبد الناصر فيقول: فبدا متوترا دبت خاله على كتفه ثم تفطن صلاح الدين إلى توتره فعانق أخاه الصغير سالت على خديه دمعات حين احتضنه أغمض عينيه ومسح دموعه،ما إن فتحهما حتى رأى الإمام داخل الحفرة على يساره يتسلم الجثة استعدادا للحدها"[4] جاء السرد في هذا المقطع بضمير الغائب والراوي يتميز بمعرفة كل شيء عن شخصيات القصة بما فيها الأحوال النفسية كما يعتبر ذو قدرة على التسللإلى دواخل نفوسها أيضا ويتجلى ذلك من خلال هذا المثال:"كما كان يقول لنفسه ،أن يصبر ويصابر ويثابر.كان تشوقه لمعرفة كل شيء عن ريم يدفعه إلى السير وراء السيارة التي استقلّتها. لم لا؟ بيد أن الأتي سيكون أجمل وأحلى .وسيمتلئ سمعه بموسيقاها الرائعة بعد يوم ،أو أسبوع أو شهر كما تصور ورسم .لابد من ريم وان طال السفر"[5]

لا ننسى أن ننوه إلى أنّ بعض الشخصيات في المدونة تتمتع بحساسية مرهفة في تصوير بعض المشاهد بعبارات وجمل كأنه يقف أمامنا مثلما حدث مع الصديق والطلياني عندما ذهبا في نزهة إذ يقول الراوي:"كانت الساعة تشير إلى العاشرة والنصف تقريبا .ذهبنا إلى حلق الوادي. الشاطئ مليء بالغادين والرائحين يتنزهون. المطاعم عامرة .انزوينا هناك في مستوى "كراكة" حلق الوادي من جهة البحر. على الشاطئ ،وقف يحكي ويبكي.كانت رطوبة البحر فوق احتمالي. فحساسيتي في الأنف والأذن والحنجرة مفرطة منذ صغري. لم أهتم لهذا الأمر، لابأس أن أجد نفسي على شاطئ البحر ونسائمه المشبعة برائحة الملح ،فصديقي يحتاج إلي"[6] والجدير بالذّكرهنا

[1]-ينظر:المرجع السابق، ص 166.
[2]- الطلياني ص 05.
[3]-المصدر نفسه ص 05.
[4]-المصدر نفسه ص 07.
[5]-المصدر نفسه ، ص307.
[6]-المصدر نفسه، ص 317.

أن الراوي بصحبة عبد الناصر ومنسجما معه ومحاولا مساعدته وتخفيف الآلام والمعاناة عنه ولو قليلا ،ومساندا له في المحنة التي هو فيها بالرغم من أن له حساسية من البحر إلّا أنّه فضّل رفقة عبد الناصر وهو صديقه المقرب وابن الحي الذي يقطن فيه .

نلاحظ من خلال عملية السرد أن " المؤلف يساعد على رصد ماينطبع في ذهن شخصياته لنجده في روايته"الطلياني" قد مزج بين الأصوات والضمائر حيث وظف ضمير الغائب بمعنى استعمل السرد بضمير الغائب "هو" هذا مايجعل المؤلف يتوارى أو يختفي خلف شخصياته دون أن يشعرنا بذلك كما أنّه يمسك بخيوط الحكي جميعا ويسعى على تحريك مجريات الأحداث كيفما يشاء في الخطاب الروائي "[1] إذن المؤلف يختفي تحت جلباب الراوي وينطق بلسانه هو،فيكون الراوي في هذه الحالة"ليس مجرد وسيلة ناقلة للمعلومات فقط، أو مجرد تحقيق لرغبات المؤلف انه استقلالية نسبية على سلطة المؤلف ولا تعني هذه الاستقلالية أن الراوي يقع خارج خطة المؤلف بل تعدجزءا من استراتجيات المؤلف التي تهيّء الراوي سلفا لمثل هذه الحرية النسبية"[2]

الراوي هو بمثابة الذّات الثانية للمؤلف أو كأنه الروح الناطقة للمؤلف ويتجلى كل هذا من خلال المقطع التالي"قال لي:أتعرف رائحة السواك واللبان العربي المر؟أتعرف رائحة النعناع والزّعتر والإكليل والخزامى والمردقوش؟ أتعرف رائحة الحنّاء والحر قوص؟ أتعرف رائحة النّد حين تختلط برائحة الأترجّ؟ أتعرف رائحة القهوة التركية الممزوجة بقشرة البرتقال المجففة المرحية ؟ أو رائحة احتراق قلوب الإجاص أو التفاح في الكانون؟ اجمع هذه الروائح كلها ولو استطعت واخلطها خلطا ورش بها للاّجنينة سأميّزها في جسدها وأغراضها وملابسها ولحافها رائحة رائحة كان جسمها مصفاة تستخلص من هذه الروائح روحها وتلقي الزائد الخانق منها.كل مرة تكون برائحة تغلب الرّوائح الأخرى"[3] نستنتج من هذا المقطع أن الراوي ينتقل بين ضمير المتكلم "أنا" وضمير المخاطب "أنت" وضمير الغائب "هو" وهنا ضمير الغائب ورد مؤنث "هي" لأنه يتحدث أو يصف جمال للاّجنينة.

هذا الانتقال بين الضمائر يعد ميزة من مميزات الرواية المعاصرة باعتبارها "قد تجاوزت الحد الفاصل بين الضمائر والشّخصية وهي لا تتردد في إقامة علاقة متبادلة بين الراوي

[1]-ينظر: أوريدة عبود حوارية اللغة في روايات عبد المالك مرتاض،ص ص 167-168.

- [2]-ليث سعيد هاشم الرواجفة " بوليفونية السرد الجديدة..... رواية أفاعي النار" جريدة الدستور بتاريخ الجمعة 3 مارس عن موقع: htt-w.w.w. desteur.com

[3]-الطلياني ص 324.

والشخصيات وهذا يشكل دوخة ضمائرية التي تتوافق مع منطق أكثر تحررا ومع فكرة أكثر تعقيدا للشخصية"[1] وهذا يعني أن الراوي يرى ويسمع ويعلق فهو يروي الأحداث من بؤرتها الداخلية.

فالرّاوي "لم يركز على ضمير واحد فقط بل نوع الضمائر في سرده فهو روى عن الآخر بضمير الغائب وضمير المخاطب وركّز على الأصوات بشكل واضح ولا تتحدد ملامح صوته إلّا من خلال تمايز الأصوات الأخرى التي تشكّل الحوار بين الشخصيات، فالراوي مكننا من الوصول إلى أعماق الأصواتالروائية وعرّفنا بكلأسرارها وأفكارها ومشاعرها ووجهات نظرها ،وذلك بالإخبار والسرد من خلال تيار الوعي.وهو الذي يحتل بؤرة العمل ويشكّل مركزه مما يفسح المجال للحوار والمناقشة"[2]

مايميّز لعبة السّرد في المدوّنة ليس ضميرها الغائب ،إنّما نلاحظ هذا التمييز من خلال توظيف الأفعال الماضية والمضارعة في عملية السّرد ؛حيث يكون صوت الراوي حاضرا فيها ومستغرقا في تفاصيل الذاكرة إذ" يتذكر من يروي ويتقاطع القص التذكري مع أسلوب اللقطة المشهدية فمن خلال عملية الاسترجاعيشهد الراوي على مايرى ويشهد على ذاكرته " [3] ويظهر ذلك من خلال هذا المقطع" عندما سافر صلاح الدين سنة 1966 إلى فرنسا ،وهو في الثامنة عشر من العمر،ليواصل دراسته كان عبد الناصر في السادسة من العمر : صبي لا أحد يراقبه،لا يتذكرونه إلاّ قليلا ليقضي لهم شأنا من شؤونهم الصّغيرة حين يغيب "بوك علي" ."وبوك علي "هذا شخصية غامضة. كان يقطن في إحدى الغرف الصغيرة وهو مكلف بخدمة العائلة، يرافق عبد الناصر في طريق المدرسة عند الذهاب و العودة منذ أن بلغ السادسة .علاوة على هذه المهمة كان" بوك على" يشترى من السوق ماتحتاجه سيدة البيت وما تطلبه العائلة، كان يأكل وحده في غرفته لم يره اجتمع، ولو مرة واحدة، مع بقية أفراد العائلة. كان دائم التردد على المقهى بعد فراغه من شؤون البيت"[4]من خلال هذا المقطع نلاحظ أنّ الراوي وظّف مايسمى بعملية الاسترجاع بحيث أوقف السارد عجلة الأحداث ليعود إلى الزمن الماضي مسترجعا وقائع الأحداث التى جرت في الماضي.

---

[1]-ينظر : جيرار جنيت: خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم و عبد الجليل الأزدى و عمر حلى المجلس الأعلى للثقافة، 1997، ط2، ص 256.

[2]-ينظر: أوريدة عبود، حوارية اللغة في روايات عبد المالك مرتاض، ص 172.

-ينظر: يمنى العيد، الراوي: الموقع و الشكل، بحث في السرد الروائي، مؤسسة الأبحاث العربية بيروت ، 1986ص 101[3]

[4]-الطلياني، ص 28.

حقق المبخوث الإسترجاع في الرّواية من خلال ماجاء على لسان الرّاوي يتحدث عن ذكريات بطل الرواية فيقول:" في قيلولة من قيلولات شهر سبتمبر حضر شيطان القايلة عبد الناصر مشهدا لم يره في حياته من قبل رغم أن أمه زينب هي الفاتقة الناطقة في البيت، ولا يخلو سلوكها من خشونة وحدة وشر أحيانا. تعالى صراخ للّاجنينة (أو "نانا" كما اعتاد أن ينادها الطلياني منذ صغره مثلما ينادي أخته الكبرى جويدة) من وسط دارها. تعالت فرقعة أدباش تصطدم بالأرضية المرصعة بالرخام وسمع انكسار كؤوس وشقشقة مواعين من النحاس وارتطام كراس صغيرة من الخشب جعلت للجلوس على المائدة هذا ماتبيّنها الصّبي الذي لم يتجاوز بعد الثالثة عشرة من عمره. ولكن الجميع في بيت الحاج محمود سمع علاّلة الدرويش يترجي"جنّينة " أن تتركه لحال سبيله"[1]

كما ينحصر صوت الرّاوي في المدوّنة أيضا في بعض المشاهد مثلا في قوله:" في تلك الغرفة المستقلة بدأت علاقتي بالطّلياني تتوطد. فنحن من حي واحد تجمعنا الألعاب في الحي والمدرسة ويربطنا ،بوثاق صداقة خالصة، تبادل الأسرار واستكشاف الحياة. وأعترف أنني كنت إترك لعبد الناصر المبادرة في كل شيء لطبع فيّ ميّال إلى الملاحظة والصمت والمشاركة في المحادثات بمقدار. وما أزال إلى الآن سلبيا و إمتثاليا كما كان يقول عني عبد الناصر دائما .لم يكن ذلك يزعجني منه فحتى قبل أن ألتحق بقسم الفلسفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية وأفريل بتونس العاصمة، إثر حصولي على شهادة البكالوريا"كنت أنظر إلى الحياة بشيء منة الفلسفة كما يقال"[2] والجدير بالذكر هنا أن الراوي تجمعه علاقة وطيدة بالطليانى منذ الصغر فهو على تواصل به غير أنه أحيانا يكون حاضرا في مجريات أحداث الرواية أحيانا أخري غالبا مايتيح مجالا للشخصيات الأخرى بمواصلة عملية السرد، مما يعنى تعدد الرواة وهذا هو المعروف في الرواية المتعددة الأصوات يكون الرواة في حالة تناوب.

2- وظائف الراوي :

تتعدّد وظّائف الرّاوي داخل المتّن الحكائي للرّواية البوليفونيّة والتي يمكن أن نحدّدها في :

ا.**الوظيفة السّردية :** وهي التّي يقوم فيها الراوي بسرد أحداث الرواية.

---

[1]-الطلياني ص 335.

[2]-المصدر نفسه.ص40

ب . الوظيفة التنظيميّة :وهي التي يقوم فيها الراوي بتنظيم النص داخليًا من خلال تعليقاته على نص حكايته من علاقات ومفاصل وارتباطات.

جـ . الوظيفة التواصليّة :وهي التي تخص بالوضع السردي للنص، بحيث نجد دعامتين أساسيتين وهما السارد والمسرود له، فتوجه اهتمام الراوي إلى المروي له بإقامة صلة به والقائمة على الحوار[1]

د. وظيفة الشّهادة أو الإقرار :وفيها يشهد الراوي على مصدر معلوماته أو دقة ذكرياته أو المشاعر التي تولدها فيه بعض الحوادث المروية. والتّي تختصّ بموقف الراوي من النّص الذي يرويه بحيث يعبّر عن موقف فكري أو أخلاقي أو انفعالي.

هـ .الوظيفة الإيديولوجية أو التأويلية : وفيها يتدخّل الراوي بصورة مباشرة أو غير مباشرة للتّعليق على مضمون الحكاية بأسلوب تعليمي وإرشادي. [2] .أي أنّ وظيفة الراوي تختلف باختلاف كيفيات حضوره الفنية وعلاقاته وصور تدخلاته وتشكلاته في العمل الفنّي.

3-أنواع الرّواة/ تحول الشخوص الحكائية إلى رواة :

تعد تقنيّة تعدد الرّواة من التقنيّات التي يعتمدها المؤلّف للولوج إلى عالم الرواية البوليفونية، بحيث لا يمكن فصله عن الرؤية السّردية، ولقد تم تقسيم تقنية الرواة في السرد الروائي العربي إلى ثلاثة أنواع على أسس مختلفة تبعًا لتعدد رؤاهم السردية وتباين علاقاتهم بالمؤلف تارة وبالشخصيات الحكائية التي تروي الحدث عنها أو تقص الأخبار من خلالها تارة أخرى، واختلاف درجات ظهورهم في النّص الرّوائي وخفائهم، وتتمثل أنواع في : الراوي العليم – الراوي المشارك والراوي الراصد.

1-**الراوي العليم (الشاهد)** : وهو "التقنّية السّردية التي تنطلق من الرؤية الخارجية وأسلوب السرد الموضوعي في بنية الرواية الجديدة التي تجري الأحداث فيها من خلال عينيّ البطل" [3] فهو

---

[1]-ينظر : د.عالية محمود صالح، البناء السردي في روايات إلياس خوري ،ص 171.

[2]-ينظر : المرجع نفسه،ص 172.

[3]-د .آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، دار الفارس للنّشر و التوزيع ،الأردن ،2015.ط2،ص 88.

الذي "يحرّك الأشياء وفي يديه خيوط اللّعبة السردية، وبهذا يعد أكثر وعيًا من الآخرين " [1]بعبارة أخرى فالراوي داخل البنية السّردية يكون كُلّي العلم وعليمًا بأحداث الرواية. هذا ونجد "الراوي العليم مسيطرًا على عالم روايته، بحيث يمكنه التدخل بالتّعليق أو الوصف وقد يكون داخليًا أو خارجيًا ، كما قد يلجأ في بعض الأحيان إلى التفسير أو الانحياز إلى صف أبطال روايته "[2]لكنه في انحيازه مكشوف أحيانا وخفي أحيانا أخرى بفضل تطوّر القصّ،بذلك يصبح الكاتب قادرًا على بناء عالم تخييلي قصصي غنيّ وواسع ومعقد" [3] ويعد هذا النّمط من أقدم أنواع الرّواة وأكثرها شيوعًا باعتباره يعلم أكثر ممّا تعلمه الشّخصيات في العالم السّردي. بحيث يقوم بنقل ما يراه أو يسمعه نقلا آليًا دون أن نشعر بوجوده المستمر، فيقوم بدور سرد الحكاية ويصور لنا الأحداث ويصف الشخصيات دون أن يتجاوز وعيها ومشاعرها وكذا أفكارها ، السارد هنا يكون محيطا بكل شيّء " على علم بكل شيء عن المواقف والوقائع المحكية ومثل هذا السّارد يمتلك وجهة نظر عليمة بكل شيء ويستطيع أن يقول أكثر مما تعرفه بعض الشخصيات " [4] . فيكون ممسكًا بزّمام السرد ولا يتركه إلا ليسمح للتعبير عن نفسها دون وساطة وهو ما يسمونه بأسلوب العرض.بتعبير آخر نجد الراوي الخفيّ"راوٍ غير ممسرح، راوٍ يقدّم المواقف والأحداث بأقل وساطة ممكنة من جانبه" [5] أي أنّه سارد غير متدخل في مجريات الأحداث فيقتصر دوره على وصف الوقائع والمواقف دون أن يتدخل إلاّ حين تملي الضرورة ذلك، فقد يكتفي بأن يتقنّع بشخصية أو يستعين بضمير ما، ليصوغ بوساطته المروي فهنا يمتلك الراوي قدرة غير محدودة في كشف الأفكار السرية لأبطاله ويقترن بالمؤلف.

لابد أن ننوّه إلى أنّ الراوي الشاهد يفوضه الرّوائي راويًا تخييليًا نيابة عنه ليروي لنا المادة السردية، وقد يكون شخصية من شخصيات الرواية، وفيها يكون السارد حاضرًا بصفته شخصية في العمل الروائي غير أنه شاهد يحكي قصة البطل أو البطل يحكي قصته.

تأسيسا على كل ما تم عرضه سنحاول من خلال مدونة البحث أن نتطرّق إلى أهم الرّؤى التي شملت المتن الحكائي وأهم الشخصيات الشاهدة على الأحداث. مع الإشارة إلى الحبكة التي اعتمدها " المبخوث" في سرد أحداث الرّواية، ولقد عمد هنا للولوج إلى عالم روايته .

---

[1]-عبد الناصر هلال ، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، مركز الحضارة العربية، القاهرة 2006 ط 1، ص 47.

[2]-ينظر: آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص51

[3]-ينظر: يمنى العيد الراوي الموقع والشكل بحث في السرد الروائي، مؤسسة الأبحاث العربية بيروت 1986 ،ط1 ص 83.

[4]-جيرالد برنس ، المصطلح السردي، ص 164.

[5]-جيرالد برنس، قاموس السرديات تر: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة 2003 ط 1، ص40.

فوّض المؤلّف السّرد إلى مجموعة من الرّواة الذين يتناوبون على رواية الحكاية نفسها دون تكرار أحداثها أو مشاهدها. فاختلاف الحكاية مرهون باختلاف وجهة نظر الراوي وعلاقته بالمروي ورؤيته لما حدث وبهذا تتأسس الحبكة السّردية.

كما نجد هنا أنّ "المبخوث" وزّع مساحة القصّ داخل المتن الحكائي بقدر شبه متساوٍ بين الرّواة ،فنكشف بعد عدّة صفحات أنّ هناك عدّة رواة وُكِّلَت لهم المهمة لنقل الأحداث، ومن أهم الشخصيات التي صدّرتها الذّات الكاتبة واعتبرت مركزًا ومحورًا هامًا في سرد مجريات الرواية هي "صديق الطلياني" بالإضافة إلى شخصية عبد النّاصر .

أولى هذه الشخصيات التي أسهمت بشكل كبير في البناء والتلاعب بخيوط السرد على طول الرّواية هي رفيق الطلياني منذ الصغر، فنجد رؤية الراوي هنا مرتبكة وغير متوازنة فيظهر تارة راويًا عليما بكل شيء وعارفًا بكل حيثيات ومجريات الأحداث ،وفي بعض الأحيان يقتصر دوره فقط على أنه شاهدولا علم له بما يرويه في أغلب الحالات تارة أخرى. فنجده " قد تلبّس وجهات نظر عديدة، وإن كان الغالب عليه مرافقة الشّخصية البطلة في كامل تقلباتها وسندًا لا وجه له ولاأثر، فقد كان منقذا للذّات الكاتبة في إيجاد مرتكز إذا استخدم طرفًا يبوح له "الطلياني" بأسراره ساعة الضّيق التي شكّلت نقطة فارقة في حياة الشّخصية المركزّية، كانت هذه النقطة منعرجًا لاجتماع الشخصية مع الراوي"[1]هذا وقد شرع صديق عمر الطلياني منذ البداية إلى تبرير عمل صديقه بأن يروي حكايته حتى النّهاية.

غير أنّ الراوي هنا قد جمع صفات متعدّدة ومتضاربة في نفس الوقت فهو راوٍ عليم بكل ما يحصل من جهة وهو متوارٍ غائب من جهة أخرى، وعلى مدى الأحداث يمكن أن نذكر أن حضوره ينحصر في بعض المشاهد مثل قوله " في تلك الغرفة المستقلة بدأت علاقتي بالطلياني تتوطد"[2]يتّضح لنا من خلال هذا المثال أنّ صديق الطلياني كان شخصية مرافقة للشّخصية البطلة

-.محمد زروق، دراية الراوي في رواية الطلياني، مجلة نزوى تصدر عن مؤسسة عمان للصحافة والنشر والاعلان :بتاريخ 17 أوت 2016 عن موقع nizwa99@nizwa.com:

[1]

[2]- الطلياني،ص40.

في كامل تقلباتها، ليتحوّل من منزلة الرؤية المصاحبة إلى منزلة العليم العارف بما تظهره الشخصيات وما تخفيه.

ضف إلى ذلك فإنّ قدرة هذه الشخصية تفوق قدرة الشّخصيات الأخرى في الرّواية،هذا واستطاعت أنّ تعايش كل صغيرة وكبيرة في مجريات الأحداث بما في ذلك قدّرتها على وصف حادثة المقبرة بكل تفاصيلها، كما كان على علم أيضا ببواطّن الشّخوص وأسرارها. وهذا فضلا على علمه بجلّ العلاقات الجنسيّة التي جمعت بين الطلياني وزينة، نجلاء، وريم فكان عليم بكل تفاصيلها وكأن الراوي حاضر في كل مشهد من مشاهدها.

من خلال الرواية سنحاول الوقوف على بعض الأمثلة التي تبيّن لنا أن الرّاوي شاهد وعليم بكل مجريات الأحداث في الرّواية .

-الراوي شاهد على حادثة المقبرة:

رشّح المبخوث صديق الطّلياني ليروي لنا أحداث المقبرة، بحكم أنّه كان مصاحبا للشّخصية في معظم تحرّكاتها وشاهدًا على كل الأحداثدون استثنّاء . من خلال الرواية سنحاول أن نقف على بعض النّماذجكقوله " جعلني حافظ أسراره" [1] وتكرّر ذلك في المثال التالي "سمعته يوشوش له يدعوه إلى الوقوف ..." [2]كما صرّح هو بنفسه في المثال التالي " كنت منذ سمعت النّبأ إلى جانب عبد الناصر الذي لم أفارقه إلا ساعات قليلة ..." [3]من خلال هذه الأمثلة يمكن أن نقول بأن الرّاوي الخفي كان مصاحبًا لعبد الناصر في كل تحركاته. وهذا ما جعل صديقه يتخذ صفة الراوي، فيحكي قصة البطل من البداية فيكون شاهدًا على الأحداث ، كما لا يخفي علينا أيضا أن نشيرإلى بعض الأمثلة الواردة في النّص و التي تبرز أن "عبد الناصر" هو من كان يحكي لصديقه في بعض المواقف أو قد يكون سمعها ويتجلّى ذلك في المقطع التّالي " ومن أطرف ما رواه عبد الناصر في هذا الصدد ..." [4]أيضا " وقد أسرّ لي عبد الناصر" [5] فهنا يتّضح لنا أنّ صديق الطلياني كان راوٍ يحكي قصة البطل إما على لسانه أو قد يكون سمعها بالصدفة.

---

[1]-الطلياني ،ص 40

[2]-المصدر نفسه ، ص 6.

[3]-المصدر نفسه ،ص 6.

[4]-المصدر نفسه ، ص 25.

[5]-المصدر نفسه، ص 42.

هذا دون أن ننسى أنّ الراوي كان عليما بكل تفاصيل حادثة المقبرة فقام بنقل أحداثها، وسرد لنا كل ما يتعلّق بها بداية بالأمكنة و الأزمنة إضافة إلى الشّخصيات التي كانت موجودة فمن خلال الفصلين المعنونين بالزقاق الأخير وشعاب الذكريات نجد أن السارد قد روى لنا كل ما يتعلق بهذه الحادثة والشخصيات التي كانت حاضرة في جنازة الحاج محمود " حضر يومها، إضافة إلى العائلة الموسّعة الجيران وأبناء الحي و الأحياء المجاورة وأناس عاديون عديدون ابني المغفور له من الفنّانين والمثقّفين والجامعيّين ورجال الإعلام وحتى رجال السّياسة وبعض الوزراء"[1]كما نجد أيضا "كان الإحساس العام أنّ النار تخلّف الرماد" [2] فمن خلال المثالين يتبيّن لنا أن الراوي شاهد وحاضر على حادثة المقبرة بكل تفاصيلها.

-الراوي شّاهد على الأزّمنة والأمكنة :

هذا فيما يخص حادثة المقبرة أما فيما يتعلق بكونه شاهد على معظم الأمكنة التي وردت في الرواية ويمكن أن تستجلي ذلك من خلال الأمثلة التي تتعلق بالأمكنة ويظهر ذلك حين قال " كانت مقبرة الزلاج"[3] فنجد أنه عليم بالمكان الذي دفن فيه الحاج محمود وأيضا " حددت له موعدًا معها في مكتبة شارل ديغول قرب شارع باريس وسط العاصمة" [4] . فالراوي هنا نجده شاهد على اللقاء الذي جمع بين الطلياني وزينة حيث "دخلا شارع حبيب بورقيبة بعد مكتبة الكتاب إلى نهج مرسيليا"[5] . كما ورد في الرواية أيضا " كانت بعض الحواجز الأمنية منتصبة في حدود حديقة "الباساج" وحي باب سويقة قبل النفق وفي منطقة باب سعدون" [6]. إذن فضلا على علمه بالأمكنة التي كانت الشخصيات تتجه إليها، كما نجد أيضا الأزمنة التي كان شاهدًا وعالمًا بكل أوقاتها ومثال ذلك "كانت الساعة تشير إلى الواحدة والنصف بعد الزّوال حين استقبله سي عثمان في مكتبه" [7]كما ورد أيضا في " حديثهما قد جرى حوالي أواخر ماي من سنة 1987 والملحق سيصدر قبيل العودة الجامعية والأدبية بقليل اتفقا على بداية سبتمبر " [8].

---

[1]-الطلياني ، ص 06

[2]المصدر -نفسه ص 05.

[3]- المصدر نفسه، ص 05.

[4]-المصدر نفسه ، ص 68.

[5]-المصدر نفسه ص 71.

[6]-المصدر نفسه ،ص 77

[7]- المصدر نفسه ،ص 96

[8]-المصدر نفسه ،ص 168

كما كان الراوي على علم بتاريخ المناقشة ويظهر ذلك من خلال المثال" ستناقش بحثها يوم الأربعاء 16 سبتمبر بقاعة صالح القرمادي" [1]. كما كان عليمًا أيضا بتاريخ إصدار أول ملحق للطلياني ونلمس ذلك من خلال الرواية في المقطع التالي " يوم الخميس الثالث من سبتمبر سنة 1987 صدرت الجريدة وداخلها ملحق كراسات أدبية" [2] . كما نجد أيضا في المقطع التالي أنه شاهد على تاريخ انفصال عبد الناصر وزينة " لم يبلغا شهر نوفمبر من سنة 1989 حتى صدر حكم الطلاق بالتراضي" [3]

- **الراوي عليم ببواطن الشخصيات وظواهرها:**

نجد الراوي هنا يعرف كل شيء عن شخصيات القصة بما في ذلك أحلامها وخواطرها وأعماقها النفسية وأسرارها ونستشف ذلك من خلال المقطع التالي حين قال : " بدا عبد الناصر متوترا ربت خاله على كتفه ثم تفطن "صلاح الدين" إلى توتره فعانق أخاه الصغير، سالت على خديه دمعات حين احتضنه، أغمض عينيه ومسح دموعه"[4]. فهنا وصف لنا حالة عبد الناصر وهو يحضر مراسم دفن والده.

كما نجد الراوي في هذا المنحى قادر على التسلّسل إلى دواخل أفكار الشّخصيات "وفكر عبد الناصر أنها فرصة ربما لمعرفة كيف يفكر رجال البوليس " [5] وأيضا " فكّر طولا في الأمر والأسباب والدواعي" [6] وكذلك "أحس بالقهر ولكنه فكر في وضعه الجديد وفي ما سيفعله لو غادر غادر الصحيفة" [7] .

كما لايفوتنا أن ننوّه إلى أنّنا أمام راوٍ يعرف كل شيء عن شخصياته ويتقن لعبة التسلّسل إلى نفوسهم ويتجلّى ذلك من خلال الرواية حيث " قال في نفسه ليس للبروليتاريا ما تخسر، ليذهبوا جميعا إلى الجحيم"[8] وقال:" كان سي عبد الحميد في سرّه وقرارة نفسه مقتنع بن علي" [9] ". كما كان يقول لنفسه، أن يصبر أو يصابر ويثابر ، كاد تشوقه لمعرفة كل شيء عن ريم يدفعه إلى السّير وراء السيارة التي استقلتها، لم لا؟ بيّد أنّ الآتي سيكون أجمل وأحلى، وسيمتلئ سمعه

---

[1]-المصدر السابق ،ص 177.
[2]-المصدر نفسه، ص 171
[3]-ا لمصدر نفسه ،ص 285.
[4]- المصدر نفسه، ص 07.
[5]- المصدر نفسه ، ص 88
[6]-المصدر نفسه ،ص 283.
[7]-المصدر نفسه ،ص 212
[8]-المصدر نفسه ،ص 150
[9]-المصدر نفسه، ص 253

بموسيقاها الرّائعة بعد يوم أو أسبوع أو شهر كما تصوّر ورسم، لابد من ريم و إن طال السفر" [1].
[1].

على ضوء الأمثلة التي تمّ تقديمها يمكن القول أنّ الراوي كان عليما بذوات الشّخصيات المشاركة في الرواية وتمكن من التغلغل إلى بواطن الشخصيات ليكون بذلك على علم بظاهرها وباطنها. وكذا جليّها وخفيّها، سرّها وعلّنها .كثيرا ما كانت هذه الذّات العارفة مدركة للجوّهر والباطن في ما خفي عنه رواية ومشاهدة مبيّنا ما يدور في أذهان الشّخصيات فإذا أخذنا هذا المقطع مثالا على قدرة الراوي على الإدراك والتوغّل في كل الشخصيات لكشف سرّها "فسّرت له نجلاء أن زينة صديقتها وتبوح لها بأسرارها كلها بما في ذلك السّلسلة التي نسيتها ، كانت تشك فيه، فلم تحاول تكذب عليها ولا أن تفضح علاقتها ". [2]ويتضح لنا من كل هذا أن الراوي استطاع أن يلّج داخل الشخصيات ويصف مشاعرها وأفكارها وكذا تصوراتها.

- **الراوي شاهد على علاقات الشخوص:**

كما لا يخفي علينا أيضا أن ننوه الراوي أصبح يقدّم ويؤخّر الأحداث كما يشاء ، يعلم خارج الشّخوص وبواطنها الخفيّة. فنجدهعلى دراية بالعلاقات التي جمعت بين الطّلياني و زينة ونجلاء بالإضافة إلى ريم. ففي الرّواية العديد من المشاهد السّاخنة في أدّق تفاصلها مع زينة ونجلاء وغيرهّن، كأنه كان حاضرًا وشاهدًا على كل شيء دون استثناء. بداية باللّاجنّبية وصولا إلى علاقته بريم. فتبين لنا أنّه كان شاهد على تفاصيل العلاقة التي جمعت "الطلياني"بزينة ،هذا ما نستشفّه من خلال المقطع التالي: " نامت ليتها بين أحضانه لينعم رائحتها التي أفعمت قلبه" [3] وهذا وهذا فضلا على علمه بالعلاقة التي جمعت بين نجلاء وعبد الناصر دون أن ننسى درايته ومعرفته بكل تفاصيل العلاقة التي كانت بين الطلياني وريم وكانت آخر علاقة له بكونها ذكرته بالإمام علالة ويظهر ذلك في المثال الآتي " بدت جريئة مستسلمة له عكس ما كانت تظهر. قبّلته" [4].

هذا ما نلاحظه في وصف لقاء جنسيّ بين عبد الناصر ونجلاء، ويعمد الراوي إلى تركيز عين رائية للظاهر. نافذة إلى إدراك مشاعر الشخصين ويتجلّى ذلك في الرّواية من خلال المقطع

[1]-الطلياني، ص ص306-307.
[2]-المصدر نفسه ، ص 245.
[3]- المصدر نفسه ،ص101.
[4]- المصدر
نفسه ،ص 312

التّالي: " البخار يتصاعد من جسّدها المحمّر، شعرها المجعّد منفوش غارقا في ماء الحوض الذي فاض على أرضية غرفة الإستحمام قبّلته يشوق امرأة مغتلمة فاض عليها شبقها كم لم تفعل، استرخت على الفراش بلباس الحمام اتكأ بجانبها يسألها ويلاطفها كزوّج مخلص، التمست منه ألا يقطع تأملاتها"[1] . تكّررت هذه الصورة حين قام بدور المعايّن لحميميّة الفعل الجنسي وكأنه شاهد على ما ظهر منه وما بطن وهذا ما ورد في المثّال : " يحرّك أحدهما العنان قليلا يجذبه اهتزاز مثير. ضغط يشتّد شيئا فشيئا، شد و إرخاء، توقيعات بالمهماز على الجسد المتحفز المنشد المتوتر، حنين كحنين الإبل فصهيل من الفرس، تنفس موزون فصياح الفارس من أثر السّباق كان ظهرها عزًا وبطنها كنزًا، خير عميم في الفرس أما الفارس فكانت الخيّل والليل والبيداء تعرفه" [2] بهذا نستنتج أن الذات الكاتبة كانت على دراية بكل هذه العلاقات التي جمع بينهما المنع والحرام.

يتّضح لنا في الأخير أنّ الراوي على علم بكل ما يحدث في عالم الرواية، بداية بحادثة المقبرة وصولا لنهاية الرواية والذي كشف لنا من خلالها عن الأسباب والدّوافع التي جعلت البطل يضرب علالة وصولا إلى وصفه للعلاقات الجنسية التي شارك فيها عبد الناصر، وعليه الراوي شاهد على أقوال الشخصيات ومشاعرها.

2- الراوي المشارك :

يعدّ الراوي المشارك محورالرّواية وصوتها ،كما أنه شخصية متخيّلة يصنعها المؤلف لتتولى مهام السّرد "فهو شخصيّة متخيّلة أو كائن من ورق شأنه في ذلك كباقي الشخصيات الروائية الأخرى، يتوسل بها المؤلف وهو يؤسس عالمه الحكائي لتنوب عنه في سرد الحكي، وتمرير خطابه الإيديولوجي وأيضا ممارسته لعبة الإيهام بواقعية ما يروى. كما قد يكون الراوي إحدى شخصيات الرواية يحكي قصته غيره فنجد أن الشخصية قد تكون واضحة ظاهرة في السرد وتحمل اسمًا وقد يرد مخفيًا أي راوٍ غير ظاهر ولا اسم له، أو يكتفي بأن يتقنّع بصوت أو يستعين بضمير ما ليصوغ بواسطته المروي" [3]وقد يكون هذا النّوع من الرّواة ساردًا حاضرا بصفته شخصية في العمل الروائي ويكون عادة البطل هوالذي يروي قصّته أي أنه "راوٍ وشخصية في المواقف

[1]-الطلياني ،ص 240.

[2]-المصدر نفسه، ص 226.

[3]-ينظر: إيمان صابر سيد الصديق ، الراوي والمروي له في روايات عادل كامل، مجلة الدراسات الأدبية والفكرية، العدد الأول بتاريخ 2014/04/13.

والأحداث التي يرويها" [1] . فهو مركز الرّواية وصوتها فنجده يقدم رؤيته داخل بنيّة السّرد على أنه راوٍ مشارك يقوم بدورين في آن واحد. ويقوم بدور الراوي للحكاية التي تشكل منها القصة من ناحية، كما يعدّ أيضا إحدى الشّخصيات المحورية من ناحية أخرى، وهذا الموقع الدّاخلي تخوّله أن تتساوى درجة علمه ومعرفته عن الآخرين مع درجة علم الشخصية التي جسّدها في الرواية.

زدّ إلى ذلك نجد أن " سرد مادة الحكي تقدم على لسان الشخص الأول أو الأنا وهو البطل في نفس الوقت فكل خيوط السّرد يكون فيها السارد هو الشخصيّة الرئيسية" [2]. وفي هذا المنحى نفسه يمكن للرّاوي المشارك "أن يتدخّل في سياق السرد عندما يكون ممثّلا في الحكي، ويكون بطلا داخل المتن الحكائي ويمكن أن يتدخل في صيرورة الأحداث ، ببعض التعاليق أو التأملات " [3]أي أنّ السارد لابد " أن يكون مشاركًا وفعالاً في صنع أحداثه، ويستخدم في هذا النوع ضمير المتكلم أو ضمير الغائب ، ولكن مع الاحتفاظ دائما بمظهر (الرؤية مع) فإن ابتدأ بضمير المتكلم وتم الانتقال بعد ذلك إلى ضمير الغائب، فإن مجرى السرد يحتفظ مع ذلك بالانطباع الأول الذي يقضي بأن الشخصية ليست جاهلة بما يعرفه الراوي، والراوي ليس جاهلا بما تعرفه الشخصية" [4]. وهذا وينقسم الراوي المشارك إلى نمطين هما :

- **الراوي المشارك المفرد:**

يكون "هذا النمط غالبًا بضمير المتكلم "أنا" أي راوٍ داخلي الحكي، يحكي القصّة ويقدم الرّؤية من خلال إحدى الشّخصيات وهنا يحدث قدر من التطابق بين معرفة الراوي والشخصية هذا ما يضفي انطباعًا داخليًا ينطلق أساسًا من وعي الشّخصية التي يتقنع بها (يتقمصها) فيصبح بذلك العمل القصصي أقرب إلى سيرة ذاتية بسبب هذا التطابق بين ما يرى ويحكي من يتكلم"[5]كما نجد الراوي بضمير "الأنا" فضلا على أنه الصّوت الأساسي في سرد وقائع الرواية إلاّ أنه قد يغدو الشخصية البطلة في العمل . أما موقعه كراوٍ من حيث باقي الشخصيات فيتّخذ موقعًا محايدًا فلا يسبق الشّخصيات بعلمه ولا تفسيراته للأحداث قبل مباشرة الشخصيات لها، كما ينبئ عن خفايا

---

[1]-جيرالد برنس ، قاموس السرديات ،ص 88.

[2]-ينظر: جيرالد برنس، المصطلح السردي، ص 35.

[3]-ينظر: عبد الناصر هلال ، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر ص 60.

[4]-د. عبد الناصر هلال، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر،صص 59.60.

[5]-ينظر د طه وادي، الراوي: النمط والوظيفة ... مجلة الجسرة الثقافية، بتاريخ 11 يوليو 2010، عن موقع www.aljasra.org

الشخصيات من غير أن تبوح بها هي نفسها أي أن شخصية الراوي داخل البناء السردي تقتصر على نقل ما ترى وتسمع أو ما تنفعل به أو تفعله بوصفها شخصية مشاركة في مجريات الأحداث .

- **الراوي المشارك المتعدد :**

يعتمد هذا الصّنف على تقنّية تعدّد الرّواة أي أن " الراوي يقوم بأداء عملية الحكي من البداية إلى النهاية إلا أن هذا النّوع يتناوب فيه أكثر من راوٍ في تأليف عملية القص، هذا ويشكل بناء الحدث أكثر من سارد وهؤلاء الرّواة المتعدّدون يقعون في دائرة الشّخصيات الرئيسة ،في الغالب لا نجد شخصية واحدة من شخصيات العمل القصصي تقوم بدور الراوي وإنما هناك مجموعة من الشخصيات تتنّاوب على سرد الرّواية، وتجدر الإشارة إلى أنّ كل شخصية من شخصيات الرواية تسرد وفق منظورها ورؤيتها الخاصة" [1] مع العلم أن ّهذا النّوع يستخدم غالبًا في الرواية المتعدّدة الأصّوات ويأتي هذا النّمط نقيضا للصّنف الأوّل الذي يقدّم رؤية أحادية على عكس الصنف الثاني الذي يعتمد فيه الراوي على تقديم رؤية شاملة إلا أنّ هذه التقنيّة يقوم فيها الراوي بأداء عملية الحكي .

في ظّل هذه المفاهيم النّظرية سنحاول أن نلج عتبات هذه الرّواية، لنكشف من خلالها عن الشّخصيات التي كانت مشاركة وشاهدة في الأحداث ، ولابد من التنويه أنّ المبخوث وزّع مساحة القص بقدّر متساوٍ بين الرواة الذين يتنابون على رواية الحكاية نفسها دون تكرار لأحداثها أو مشاهدها، بحيث تختلف الحكاية وفق وجهة نظر الرّاوي وعلاقته بالمروي ورؤيته لما حدث ويحدث وبهذا تتأسس الحبكة. فنجد في ثنايا النص الروائي عددًا من الرواة اتخذوا صفة الراوي على الرغم من أنهم مشاركون في الحكاية.

من أهم هذه الشّخصيات صديق الطلياني الذي كان ملّمًا بكل أحداث الرواية كما نجده أيضا مشاركا في أحداث الرواية إلى جانب الشخصيات الرئيسية، هذا ونجد شخصية عبد الناصر الذي تدور حوله كل أحداث الرواية، هذا الأخير منحه الروائي فرصة ليروي قصته وقصة غيره، إضافة إلى زينة التي روت حكايتها لعبد الناصر عن زواجها الأول وكذا تعرضها للاغتصاب من طرف

[1]-المرجع السابق.

أبيها وأخيها، فضلاً عن شخصية صلاح الدين الذي تحدّث عن للّاجنّينة، إضافة إلى رضا الذي تحدّث عن زينة دون أن ننسى شخصية نجلاء.

أ- صديق الطلياني :

نستهل دراستنا في بادىء الأمر بشخصية صديق الطّلياني ، الذي تلبس به المؤلّف ليحاول من خلاله أن يسرد لنا المتّن الحكائي، وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ المؤّلف منحه مساحة أكبر من الشخصيات الأخرى على الرغم من أنّه من الشّخصيات الثّانوية.

يتجلّى لنا من خلال الرواية أنّ صديق الطلياني كان راوٍ مشارك في أحداث الرّواية إلى جانب كونه راوٍ عليم بكل شيء، فهو من جهة تحدّث عن الشخصيات الرئيسية وكان على دراية بكلّ مجريات الأحداث وناقل لكل أخبارها، فمن جهة أخرى نجدّه راوٍ مشارك يحكي قصته ومواطن مشاركته وهذا ما يظهر من خلال المثال الآتي: " كانت قد حدّثتني عن الذهاب إلى المكتبة في ذلك التوقيت وطلبت منّي مرافقتها كالعادة " [1] "حضرت وشهدت وهنّأت واجب أديته نحو صديقين عزيزين"[2] وتكرر هذا المثال في : " عرض عليّ وعلى زينة ونجلاء أن نلتقي في مطعم قرطاج" [3] فمن خلال الأمثلة هذه يتضح لنا أن صديق الطلياني كان مشاركًا في أحداث الرواية كما نجده أيضا مرافقا لبطليّ الرواية وهذا ما يتبين لنا من خلال المثلين الموالين وفي هذا يقول " كنت أرافقه وأنا لا أدري ما أفعل" [4]كما ورد في الرواية أيضًا " أعلمت زينة في الصباح بأن عبد الناصر يريد لقاءها في السادسة بعد الزوال. كان قد هتف لي في المساء ليعلمني بما وقع وليطلب مني تبليغ زينة رغبته في لقائها" [5]ومن هنا يمكن القول أن الراوي كان بمثابة همزة وصل بين زينة والطلياني فيتضح لنا من خلال هذا أنه من الشخصيات المشاركة الشاهدة على أحداث الرواية.

كما لا يخفي علينا أيضا أن نشير إلى بعض الأمثلة التي تبيّن أن الراوي تحدّث لنا عن بعض تفاصيل حياته، كما ورد في المثال التالي : " بعد أن فكرت في ما رأيت أنني كنت بين نارين نار صديقتي الفيلسوفة اللامعة التي كانت تتكون من نصيبي لولا جبني في مواجهة عائلتي ..."

---

[1]-الطلياني ،ص 68

[2]-المصدر نفسه،ص 122.

[3]-المصدر نفسه ،ص 183.

[4]- المصدر نفسه ،ص 317

[5]-المصدر نفسه ،ص 94.

[1]وتكرر ذلك من خلال المثال: " رغم نزعتي الأخلاقية المتأصّلة التي لم يعدّل منها النّقد الفلسفي وما يدعو إليه من نسبيّة" [2]، إضافة إلى المثال التّالي: " كنت أفكر في ضرورة النهوض باكرًا للمشاركة في تصحيح امتحانات دورة التدارك للبكالوريا" تأسيسا على هذه الأمثلة نستشف من خلالها أن صديق الطلياني تحدّث بضمير المتكلم أو بالأحرى يعدّ الراوي من الشخصيات المشاركة في أحداث الرواية إما كراوٍ ناقل لأخبار غيره أو كراوٍ متحدث عن نفسه.

ب. عبد الناصر :

تعد شخصية عبد الناصر ناظرة ومنظورا إليها كونها تعكس لنا شخصية اليسار التونسي، وقد اختاره الّروائي راويًا يحكي قصته إلى جانب الراوي المجهول (صديق البطل)، هذا ما لمسناه من خلال الحكاية ، فنجد عبد الناصر هو الذي كان يحكي قصته لصديقه ،وهذا الأخير ينقل الحكاية على لسانه ويتجلى ذلك من خلال الأمثلة التالية :" أخذ يحدّثني عما فعله الإمام به وهو في سن الثامنة والعاشرة"[3] كما نجد أيضا في قوله " لم يحدثني عن الحاج محمود كان حديثه عن ريم التي لا أعرفها إلى اليوم ذكر لي كل شيء بالتّفصيل" [4] فيتبيّن لنا من خلال هذه الأمثلة أنّ الراوي علم بتفاصيل اغتصاب البطل وعن علاقته بريم بناءًا على ما رواه الطلياني لصديقه، فمن هذا المنطلق يمكن القول إنّ البطل حكى قصته للرّاوي الذي خلقته الذات الكاتبة، ليصبح بذلك عبد الناصر من الشخصيات التي أسهمت إلى حدٍ ما بكشف أسراره، فالبتّالي ويروي قصته لصديقه.

إذا حاولنا أن نلج عالم الرواية نجد أنّ عبد الناصر اتّخذ صفة الراوي كونه شخصية مشاركة في مجريات الأحداث ، وما نلاحظه في المدوّنة أنّ البطل بدأ مهمته كراوٍ بحديثه عن الرّفيق المحامي ونلمس ذلك من خلال المثال الآتي :" روى لها كل شيء عن المحامي وعلاقته به وبالتنظيم والتّيار"[5] فهنا البطل يروي لزينة عن أسرار التنظيم وكذا علاقته بالمحامي كما حكى لها لها عن الأسباب التي جعلت المحامي يأمر بتصفيتها . ثم انتقل إلى التحدّث عن نجلاء ،

كشف عبد الناصرمن خلال الرواية عن أسرار كثيرة لم يكن يعلمها الراوي المصاحب نفسه مثلا قوله " كانت نجلاء تكبر عبد الناصر بسنة أو سنتين، عرف من أحاديثها معه طيلة يومين،

---

[1]-الطلياني ،ص 181

[2]-المصدر نفسه ،ص 181

[3]-المصدر نفسه ، ص 318

[4]-المصدر نفسه، ص 217.

[5]-المصدر نفسه ،ص 75.

مساء الجمعة ويوم السبت وصباح الأحد أنّها مطلقة" [1]فيظهر لنا من خلال هذا المقطع أن البطل هو الذي روّى لصديقه عن نجلاء وحياتها الخاصّة كونه اكتشف ذلك من خلال حديث جرى بينه وبين نجلاء، فالبتالي يتبّين لنا أن عبد الناصر هو الذي سرد للراوي عن حياة نجلاء والراوي نقله إلينا على لسان البطل نفسه.

كما نجد في ثنايا النّص عبر عدّة صفحات أنّ البطل يحكي قصته لصديقه، ليعود بذلك عبر تقنيّة الإسترجاع ليفتح صندوق ذكرياته لصديقه ويسرد له عن حدث مهم وهو " للاّجنّينة التي كانت المرأة الأولى في حياته، وصرّح بأنه يجد في رؤيتها راحة له وإخراج عن همومه، لهذا تأسف وتعاطف معها كثيرًا بعد سماعه خبر زواجها من الشيخ "علالة" حيث قال : " وكانت المفاجأة الكبرى مفاجأة القرن بالنسبة إلى كل أبناء الحي نساءهم ورجالهم شيبهم وشبابهم صباياهم وعجائزهم. انتشر خبر زواج علاّلة من للاّجنية. لم يصدّقوا جميعهم الخبر من البداية. اعتبروه إشاعة أو مزاحًا ماسطًا" [2] من هنا يتضّح لنا أن البطل حكى قصة للاّجنينة لصديقه ملمًا بكل ما يتعلق بحياتها الخاصة والمشاكل التي لاحقتها إثر زواجها من الشيخ علالة، وأيضا ما تعلق بمواساة عائلة البطل اثر وفاة والدها، وكذا حدّثه عن العلاقة التي جمعت بين عبد الناصر وللاّجنينة وهو صغير.

على ضوء كل هذه الأمثلة التي سبق ذكرها حول شخصية البطل الذي اتخذ صفة الراوي ليرحل بنا إلى التحدّث في سيرته الذاتية ، ويرصد لنا أهم الأحداث التي تدور في فلكه، بداية بعلاقته بللاّجنّينة ثم تعرفه على "زينة" ليفسح لنا المجال ليتحدّث لنا عن أسرار انضمامه للتيّار السياسي اليساري.

يمكن القول إنّ عبد الناصر من بين الشخصيات التي شكلت محورًا هامًا سواءا كشخصية مشاركة في البنية السردية أو كراوٍ يحكي بعض أسرار الشخصيات وكذا سيرته الذاتية.

جـ. زينة ضحية الأنانية الذّكورية:

هي شخصية من الشخصيات الأساسية إلى جانب عبد الناصر، ففي ثنايا الرواية العديد من الأمثلة التي تؤكد لنا أن زينة اتخذت صفة الراوية في متن الرواية، وهذا ما سنحاول الوقوف عليه من خلال الحكاية فنجد أن الراوية حكت قصتها لعبد الناصر ويتجلى ذلك في المثال الآتي: " أتعرف

---

[1]-الطلياني ، ص 186.

[2]-المصدر نفسه ،ص 330.

لأول مرة أتحدّث عن هذه الذّكريات. ماذا وضعت لي في الخمرة حتى أفتح لك حزانة ذكرياتي؟" [1]كما تكرر ذلك حين حكت له شغفها وحبها لقراءة الجرائد منذ صغرها " كنت مغرمة بالتقاط كل ورقة مكتوبة. أقرأحتّى ورق الجرائد الذي يلف فيه العطّار المشتريات. كنت أقرأ كتبي الدّراسية جميعًا ما إن نحصل عليها من شعبة القرية أو العمدة كمساعدة للعائلات المعوزة. أقرأها وأعيد قراءتها، حتى من دون مراعاة لسير البرنامج الدراسي" [2]فهنا نجد أن زينة هي بصدد سرد تعلقها وحبها لقراءة الكتب والمجلات.

كما سردت على مسمعه أيضا قصة اغتصابها من طرف أبيها وأخيها وكان ذلك في صغرها وبالضبط بعد زواجها الأول من ابن عمها فأسرت لعبد الناصر عن المعاناة التي عاشتها بعد هذه الحادثة التي قضت على براءتها "وجعي في الجسد ولكن لا دواء له ... فرقتُ الصَّمتَ معكَ أنتَ ... أنت الوحيد الذي فتحتُ له أرشيف وجعي" [3]وأضافت في هذا المنحى أيضا "لا أعرف إن كنت قادرة على السّير . أراوحُ مكاني منذ سنوات، أقاوم وجعي بالنّسيان والتّناسي والكتب والدّراسة. لا أجرؤ حتى على التأمل وجهي في المرآة" [4] أي أنها جعلت من عبد الناصر حافظا لأسرارها فروت له كلّ ما تعلّق بحادثة اغتصابها وكذا شعورها باليّأس. كما تكرّر هذا الموقف أيضًا حين روت للعميد عن تحرش الأستاذ بها "تماسكت وروت للعميد تحرش الأستاذ بها" [5].

بناءا على ما تقدم من الأمثلة نستنتج أنّ زينة من الرواة الذين حكوا حكاياتهم فقد منحها الكاتب مساحة لتحكي جزءا من قصتها لعبد الناصر، جسدت صفة الراوي ويمكن أن نعتبرها بذلك من الشخصيات المتكلمة والشاهدة على أحداث الرّواية أي أنّها شخصية مشاركة وراوية في نفس الوقت.

---

[1]- المصدر السابق ،ص 74.

[2]-المصدر نفسه، ص 72.

[3]-المصدر نفسه، ص 113

[4]-المصدر نفسه ،ص 113.

[5]-المصدر نفسه ،ص 280

د- رضا :

لجأ الراوي إلى شخصية رضا ليصوغ مروياته من خلال هذه الشخصية التي روت حكاية زينة، بحكم أنه يعرفها منذ أيام الدّراسة الثانوية وبحكم الجوار بين قريتهما والدّراسة بالمعهد نفسه.

روى رضا عن حياة زينةبعد إلحاح أصدقائه عليه ،قدّم لنا صورة مفصّلة عن شخصيتها والتي كانت مفعمة بالنشاط والجرأة ،وربما هذا ما شَدَّ عبد الناصر إليها كونها فتاة قوية ومثقّفة .المتتبّع لمسار السرد، يجد أن رضا شرع بالحديث عن زينة لأصدقائه ،وكان ذلك في شقة نجم الدين، متّخذا صفة الراوي المشارك إلى جانب الشّخصيات الرئيس، فبدأ رضا يسرد على مسامع أصدقائه عن هذه الفتاة البربريّة بداية بتحركاتها عندما كانت تلميذة ، مشيرا إلى السحر الأخّاذ الذي تميزت به ويتجلى ذلك في : " كانت زينة في جميع التّحركات التّلمذية في المعهد الصّغير وفي المبيت ، رأس الحربة. تخطب في التلاميذ فتسحرهم" [1]مع التنويه إلى بعض مآثر نضالاتها كتلميذة ظلت تدافع عن حقوق المرأة ودفاعها عن حقوق التلاميذ "كانت معروفة كذلك بمشاكستها وعدم سكوتها عن الحق وحمايتها للتّلاميذ الجدد في المبيت" [2] كما روى لهم أيضا عن سلوكاتها السّيئة التي كانت تقوم بها وهي في المبيت فكانت تخترق النظام العام فيه " ثم صارت تغادر المبيت دون رخصة من الإدارة أو من الوالي متى شاءت وتعود إليه في أيّ ساعة تريد" [3] كما ذكر لهم أيضا عن كيفية عيشها بين عائلة فلاحية تكونت من أب وأم وأخ ويظهر هذا في المثال الآتي " كان الأب فلاّحًا يعمل في بعض المواسم، ويقضي بقية وقته في دّكان القرية"[4] فيتضح لنا من خلال هذه الأمثلة أن رضا من الرواة الذين رشحهم الكاتب ليحكي قصة البطلة "زينة" وهذا ما لمسناه من خلال المثال "كان رضا يتحدث عن زينة بإعجاب بادٍ نقله إلى سامعيه من الرفاق" [5] نستشف من كل هذا أن رضا أي الراوي الذي وكلت له المهمة بأن يروي حكاية زينة فقد تحدث عن تحرّكاته وهي في الثانوية، كما حكى أيضا عن حياتها وكيفية عيشها بالإضافة إلى الاشارة إلى السلوكات التي تتسم بها والتي كانت سلوكات سيئة خاصة في المبيت.

---

[1]-الطلياني، ص 44.

[2]-المصدر نفسه ، ص 44.

[3]-المصدر نفسه ،ص 46

[4]-المصدر نفسه ،ص 47.

[5]-المصدر نفسه ،ص 48

نلاحظ أنّ الراوي كان ملمًا بكلّ ما تعلق بزينة بالأخص أثناء دراستها الثانوية، فالبتّالي الراوي راوٍ مشارك إضافة لكونه راوٍ يحكي حكاية البطلة.

هـ . نجلاء :

يتبين أن "نجلاء" أيضا من بين الشخصيات المشاركة في صنع الحدث الرّوائي على غرار كل من "عبد الناصر" و "زينة" وقد اعتبرت هي أيضا من الساردين الداخليّين الذين كان لهم حظّا أوفر لتحكي قصتها لعبد الناصر ،ويتجلّى ذلك من خلال الحكاية في "كانت نجلاء تكبر عبد الناصر بسنة أو سنتين. عرف من أحاديثها معه طيلة يومين، مساء الجمعة ويوم السبت وصباح الأحد، إنها مطلقة . تزّوجت قريبا لها من عائلة ثرية. ألحّت أمّها على الزّواج منه خصوصا وقد كثر الخطاب. ظلّت نجلاء تتمنع. إنّها البنت الكبرى لوالدين لم ينجبا إلا الإناث" [1] . استنادًا إلى هذا المثال يتضّح لنا شكليًا أن نجلاء روت كل تفاصيل حياتها لعبد الناصر بما في ذلك زواجها ومن ثَم طلاقها أيضًا، كما حدّثته عن زينة كونها صديقتها المقرّبة ويظهر ذلك في المثال الآتي: "حدّثته عن الجلطة الدّماغية التي أصيبت بها أم زينة الآن تقبع في جناح العناية المركزة. حالتها سيئة حسب الأطباء ولم تتمكن زينة من رؤيتها إلاّ من وراء البلور" [2] فهنا أيضا يتجسد دور نجلاء كراوية حين حدثته عن أم زينة التي كانت مريضة وفي حالة مستعصية.

حكت نجلاء لعبد الناصر عن الحوار الذي دار بينها وبين صديقتها " وفسّرت له أن زينة صديقتها وتبوح لها بأسرارها كلها بما في ذلك السّلسلة التي نسيتها" [3] من هنا يمكن القول إنّ نجلاء من بين السراد الداخلين الذين أضفوا لمسة سردية إلى جانب الرواة الآخرين وهذا ما لمسناه من خلال الأمثلة التي وردت في الرواية. فيمكن اعتبار نجلاء من الشخصيات المتكلمة والساردة في متن الخطاب السردي ككل.

---

[1]-الطلياني ،ص 186.

[2]-المصدر نفسه ، ص 217.

[3]- المصدر نفسه ،ص 245

بناءاعلى كل ما سبق يمكن القول إنّ المبخوث تمكن عبر شخوص روايته الخمسة الذين شاركوا بدرجات متفاوتة في رسم ملامح الشّخصيات وتصوير الحدث ودرجة تصعيده زمانا ومكانا، كما تمكن أيضا من أن يزاوج بين رّواة فصوله بما يتلاءم مع مجريات الأحداث ، وعلى الرغم من انتقال خيوط السرد من راوٍ إلى آخر ومن فصل إلى آخر إلّا أنّ هناك بنية سردية متماسكة. أي أن كل راوٍ يلجأ إلى حكاية كل جزء منها بلغته وأسلوبه وطريقته. وتجدر الإشارة هنا أن المؤلف استخدم تقنية التناوب في نصه،هذا ما لمسناه من خلال الرواية، فقد فوض المبخوث السرد إلى الرواة الخمسة (صديق الطلياني، عبد الناصر، زينة ، رضا ، نجلاء) ليحكي كل منهم قصته وقصة غيره، وبهذا يمكن اعتبارهم من الرواة الذين مثلوا الشخصيات المحورية أيضا في بناء النص السردي، إذ صحّ التعبير يمثلون سرّاد داخليّين بالأحرى مشاركون في صنع الحدث مع التسليم بمشاركتهم في صياغة أحداث الرواية.

3- الراوي الراصد (الملاحظ):

هو الراوي الذي لا يعرف كل شيء بحيث يروي من الخارج أي أنه الراوي الذي يستقي كل معرفته من الآخرين، ثم ينقل ما يرد إليه مع بعض التأويل والتفسير[1]أي أن الراوي غير حاضر ولا كلي المعرفة ولهذا نراه يبحث عن وسائل تخوله ليروي دون تدخل منه.

يسرد الروائي هنا على مسافة بما يروي فيبقى خارج الحكي ،إذ أنّ ما يرويه من أحداث لم تقع في حضوره فهو بذلك ليس شاهدًا على الأحداث ، وإنما ينقل ما يرويه الأخرون وما سمعه منهم. إضافة إلى أنّه يتحاشى تحليل ظواهر التعبير النفسية التي تبديها بعض الشخصيات أو التي ترسم على الوجوه أو تظهر في السلوك فلا يدّعي النقاد إلى دواخل النفوس.

كشف لنا الرّاوي عن مآتي الرواية لديه، وطرق تحصيله لأخبار وأعلن عن مصادره ويتجلى ذلك في قوله "وفي هذا حكايات بعضها سمعته من عبد الناصر وبعضها الآخر منقول عنه يسند صحيح وبعضها الثالث، عرفته على سبيل الصدفة، وكنت أيّامها في قريتي بريف القيروان أعلّم أبناء الشعب الفلسفة والحكمة ولو رويت ما سمعته لتطلب منّي تدوينه ونقله بأقصى قدر من الأمانة

[1]-ينظر: حميد الحمداني، بنية النص السردي، ص 49.

والتماسك مئات الصفحات التي لا أقدر على تحريرها لطولها ..."[1] من هنا يتبيّن لنا جليًا ان الراوي ليس شاهدًا على الأحداث، بل هو ناقلاً فقط للأقوال. ومما نقل عن الشخصية المركزية عبر قنوات، سمّاها الراوي بالسند الصحيح وهو يستعير في هذا الخطاب مدونتين هامتين في تاريخ السرد العربي وهما القائمتان علىاستثناء الأخبار وبيان صحة المنقولات القولية من عدمها.

أما المصدر الثالث الذي أدرك به الراوي المعلومات فهو الصدفة كما ورد في المثال الآتي : " والواقع أن القليل الذي عرفته عن زينة في تجربتها الباريسية وعن حياتها مع إريك وبعض الأخبار التي أمدّتني بها أو حصلت عليها من باب الصدفة من خلال بعض التونسيين الذين عاشوا في فرنسا" [2] إذن يتضح لنا هنا أن الراوي كان يستجلي بعض الأخبار من خلال النظر في منقول قولي ، أو يستجلي من الشخصية الأساس، رفقة وصحبة وبوح.

صرّحالراوي بأنّه لا علم له ببعض المعلومات إلى أن سمعها بصدفة حيث قال : " ثم سافر إلى أماكن أخرى سمعت مجرد سماع أنها قبرص والسودان والصومال ولبنان والعراق..."[3] كما تكرّر ذلك أيضا في المقطع التالي : " أما ظروف هذه الهجرة فسأعود إليها لاحقا، وأما عن أسباب الصورة فليس لي الخبر اليقين، حاولت أن أستجلي الأمر من عبد الناصر نفسه" [4] ، فهنا يمكن القول أن الراوي لا علمَ له بكل شيء وهذا ما لمسناه من خلال هذه الأمثلة، فيبدو لنا الراوي ناقلاً للأخبار عن طريق السمع أو الصدفة وهذا ما نسميه بالراوي الملاحظ فهو ليس كلي المعرفة وهذا ما دفعه إلى البحث عن مصادر أخرى ليحكي روايته.

---

[1]-الطلياني ،ص 266

[2]-المصدر نفسه ،ص 290.

[3]-المصدر نفسه ،ص295.

[4]-المصدر نفسه ،ص 295.

الفصل الثالث تعدد أشكال الوعي و مستوياته.

1-صوت المثقف

2–صوت اليسار الناشط

3–صوت الطالب المناضل

4- صوت المعارض

5- صوت المثقف المهمش

6- صوت المرأة المغيبة

1- صوت المثقّف :

قبل التطرق إلى تحليل صوت المثقّف نتعرض أولا إلى مصطلح الصوت عند ميخائيل باختين ، ذلك أنّه لم يفصّل في مفهومه بشكل دقيق ، فتارة يقصد بالأصوات "الكلمات ذات القيمة الدلالية الكاملة"[1] و تارة أخرى يقصد بها" أشكال الوعي الكاملة الحقوق" [2]إذن نستنتج أن باختين ربط مصطلح الصوت بالوعي بحيث تختلف مدلولاته من مجال لآخر و من فيلسوف لآخر . إذ هناك من يربطه باليقظة و هناك من يربطه بالشعور. و الوعي عامة هو ممارسة نشاط معين سواء كان فكريا أو يدويا و وعينا في الآن نفسه بممارستنا له[3]كما يحضر هذا الوعي بشكل مستمر و يشارك بصورة فعالة في الرّواية المتعدّدة الأصوات أكثر مما يحضره في الرواية المنولوجية(الرواية الأحادية الأصوات)[4]

إذا كان شكل الوعي يحضر في الرواية المتعددة الأصوات فإن مؤلف هذه الأخيرة حسب تعبير ميخائيل باختين يكون مطالبا في أن يتوسّع إلى أقصى حد في إعادة تركيب هذا الوعي لا في أن يتنازل عن نفسه و عن وعيه و ذلك من أجل أن يصبح قادرا على استيعاب مختلف اشكال وعي الآخرين المساوية له في الحقوق[5]ذلك أن المؤلف في الرواية المتعددة الأصوات هو واحد من إحدى الشخصيات المتواجدة في النص السّردي الروائي.

يعتبر ميخائيل باختين أنّ"وعي المؤلف لا يحول أشكال الوعي الأخرى عند الآخرين (أي وعي الأبطال) إلى موضوعات ولا يمنحها تحديدات منجزة ومعدة بمعزل عنهم .إنّ هذا النوع من الوعي يشعر بوجود أشكال وعي الآخرين تقف إلي جانبه على قدم المساواة وهي تشبهه في كونها غير نهائية وغير منجزة مثله تماما. إن هذا الوعي يعكس ويعيد خلق عالم الأشياء ذات الوجود الموضوعي بل يعكس ويعيد خلق بالضبط هذه الأشكال من الوعي عند الآخرين مع عواملها الخاصة بها ويعيد خلقها مع المحافظة على عدم إنجازيتها الحقيقية (ذلك أن جوهرها في هذه النقطة بالذّات)"[6]نستنتج من خلال هذا القول أن من أهم العوامل التي ساهمت في خلق العلاقة الحوارية هو معرفة البطل بأنواع الوعي المحيطة به بمختلف تنوعاتهم الفكرية، لهذا فالمؤلف

1- ميخائيل باختين، شعرية دوستويفسكي،.ص24
2-المرجع نفسه ص24.
3-ينظر سامية داودي، صوت المرأة في روايات ابراهيم سعدي، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه إلى اللغة العربية و آدابها، جامعة مولود معمري بتيزي وزو 2011، ص56.
4-ينظر: المرجع نفسه ص59.
5-ينظر: ميخائيل باختين، شعرية دوستويفسكي ص97.
6-المرجع نفسه ص96.

يجعله يعيش في تواصل وتحاور مع الآخرين لأن وعي الشخصية يتداخل مع وعي الشخصية الأخرى، وينفعلان مع بعضهما البعض ويجدد البطل أفعاله من خلال آراء وأفعال الآخرين[1] وهذا التفاعل بينهما هو الذي يحقق الحوارية داخل النّص الروائي .

أ- **مفهوم المثقف:**

اختلف معظم النّقاد والدارسين حول تأطير مفهوم مصطلح المثقّف وذلك باختلاف وتباين التعاريف المقدّمة له، فكلمة المثقّف مشتقّة من الثّقافة، فهي لا تخرج عن الصّفات الخاصة التي يمتاز بها الفرد وبها يتمّيز عن غيره من الأفراد كالمعرفة والذّكاء والفطنة.

وقد وردت كلمة المثقف (ثقف) في القرآن الكريم في قوله تعالى:" واقتلوهم حيث ثقفتموهم "[2] وهي بمعنى المعرفة والتعرّف عليه.

تحيل كلمة المثقف إلى ذلك الرّجل الذي يهتم بمشاغل الفكر من خلال ثقافته العامة فيبدو رجلا متعلما في مختلف مستويات المدارس[3] فالمثقف إذن هو مصطلح حديث وهو من دعاة التّنوير بالدّرجة الأولى باعتبار أنّ الحداثة هي ثمرة من ثمار عصر التّنوير الذي شكّل بدوره الشّعارات الأخرى الحديثة كالعقلانية والعلمانية و الديمقراطية[4] باعتبارها تنادي بالعدل و المساواة كما يعتبر إدوارد سعيد أنّ " المثقّفين الحقيقيّين يشكّلون طبقة العلماء أو المتعلّمين البالغي النّدرة حقا لأنّه ماينادون به هو المعايير الخالدة للحق و العدل وهي لاتنتمي إلى هذه الدنيا"[5] فهم فهم عبارة عن فئة صغيرة وضئيلة من الفلاسفة وأصحاب العقول النيّرة من ذوي المواهب يتميزون بالأخلاق الرفيعة فهم يعتبرون عقل البشرية وضميرها الحي"[6] كون هذه الفئة المثقّفة تسعى للدّفاع عن الحق والعدل ومحاربة الفساد.

نضيف إلى هذا التّعريف هناك تعريف آخر أورده "إدوارد شيلز"حول المثقف يقول فيه: "يوجد في كل مجتمع .... بعض الأشخاص الذين يتمتّعون بحساسية فذّة للقداسة وبقدرة خاصة

1-ينظر: إيمان مليكي، الحوارية في الرواية الجزائرية (الغيث لـ : محمد ساري مرايا متشظية لعبد المالك مرتاض، دم الغزل لمرزاق بقطاش) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة 2012-2013 ، ص 101.

2-سورة البقرة الأية 191.

3-ينظر: محمود محمد أملودة، تمثيلات المثقف في السرد العربي الحديث، الرواية الليبية أنموذجا دراسة في النقد الثقافي، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، الأردن، 2010، ط1 ص31.

4-ينظر: على حرب، أوهام النخبة أو نقد المثقف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2004،ط3، ص77.

5-إدوارد سعيد، المثقف و السلطة، تر: محمد عناني، دار رؤية، القاهرة: 2006، ط1 ص35.

6-ينظر: المرجع نفسه ص 35.

على تأمل طبيعة الكون الذي يعيشون فيه والقواعد التى تحكم مجتمعهم وتوجد في كل مجتمع أقلية من الأشخاص الذين يتمتعون بمقدرة تفوق طاقة سواهم من البشر العاديين على التساؤل والبحث وتحفزهم الرغبة في التواصل المتكرر مع الرموز الأهم و الأشمل من المواقف العلمية في الحياة اليومية "[1] وهذا ما يحاول كارل ماركس تفسيره من خلال تعريفه للمثقّف فيقول: بأنه يتحول بنبراته الحاسمة عن قضايا التفسير غير المترابطة نسبيا إلى قضايا أهم كثيرا وأكبر دلالة وهي قضايا التغير والتحول الاجتماعي"[2] مما يعنى أنّ المثقف حماسيا بطبعه يعمل جاهدا ويسعى دوما إلى الخوض في القضايا الكبرى التي تهتّم بالتغيّرات و التحولات الجذرية التي تحصل في المجتمع بأكمله "فالمثقّف يشتغل بالفكر ويحترف مهنة الكلام إذ يشكل بذلك وسيطا بامتياز ولن يمارس دوره بنجاح إلا إذا أبدع في مجال الفكر وعالم المعنى وصناعة الكلمة"[3]

يتّضح من خلال هذا القول إن المثقف" يلعب دورا علنيا في المجتمع باعتباره فرد لايمكن تصغير مكانته أو نسبته إلى مهنة معينة وإنما يعتبر مركز الأفكار وصاحب القوّة الذّهنية التي تحوله إلى الخوض في جميع المسائل والمواقف والآراء الفلسفيّة وتوضيح وتفسير وجهات النظر والإيديولوجيات المختلفة لتوضيح رسالة معينة من خلال عرضها للجمهور بالرّغم من العوائق والحواجز التي يواجهها في طريقه"[4] هذاحسب تعبير ادوارد سعيد.

فمن الضروري التّنويه إلى أنّ "المثقّفين يمارسون دورا حيويا ومهما في تكوين وبناء الإيديولوجيات وفي تدعيم الموافقة والقبول وكما أن التماسك الاجتماعي وظيفة يقوم بها البناء الاجتماعي فانه أي التماسك الاجتماعي أيضا وظيفة للمثقّفين في المجتمع"[5]بمعنى أن على الرغم الرغم من وجود وظيفة للتماسك الاجتماعي الا أن المثقف كذلك له وظيفة لا يقوم بها جميع الأفراد في المجتمع باعتباره يتمتع بموهبة خاصة تمكنه من حمل رسالة معينة يمثل بها المجتمع الذي ينتمي إليه"[6] كما يعرف المثقّفون بدورهم كفئة اجتماعية بأنّهم "المنتجون المباشرون للدّائرة للدّائرة الإيديولوجية هم المبدعون للإنتاج الثّقافي الإيديولوجي مكانة المنتج السريع المختلف عن المقاول والإداري والموزع للإنتاج الثّقافي بهذه الكيفية يدخل ضمن فئة المثقّفين كل من الكتّاب

1-المصدر السابق ، ص ص، 76-77.
2-المرجع نفسه ص 181.
3-ينظر: علي حرب، أوهام النخبة أو نقد المثقف ،ص 150.
4-ينظر: إدوارد سعيد، صور المثقف، تر: غسان غصن، دار النهر للنشر، بيروت، 1994 د.ط ص 28-29.
5-محمود محمد أملودة، تمثيلات المثقف في السرد العربي الحديث، ص33.
6-ينظر: إدوارد سعيد، المثقف و السلطة، ص 32.

والفنانين والشعراء والفلاسفة والعلماء والباحثين والفقهاء وبعض الصحافيين والأساتذة وبعض الطلبة"[1] وبعبارة أخرى يمكن القول إنّ" المثقفون هم أولئك المنتجون في ميادين العلم أو التدريس أو الفلسفة أوالأدب والفن "[2] من خلال هذا تكون شخصية المثقف على اعتبار أنه إنسان علم ومعرفة وموقف حضاري عام "فالمثقفون هم الأشخاص الذين يمتلكون المعرفة وموهبة الحكم على المواقف المختلفة"[3]

إذن يمكن القول إنّ المثقف صوت علم ومعرفة وموقف حضاري وصاحب ملامح وأبعاد عامة في المجتمع.

ب/ تجليات وعي المثقف في رواية الطلياني:

لقد حظيت شخصية المثقّف باهتمام العديد من الرّوائيين، واحتلت حيّزا هاما في مساحة النصوص الروائية بشكل عام ويتجل هذا في رواية "الطلياني " لشكر المبخوث التي أفرزت أنماطا وصورا مختلفة للمثقف والتي جسدتها نماذج متعددة تتمثل في شخصيات من نخبة المثقفين كالأستاذ -المحامي - الطالب الجامعي الصحافي ضابط الشرطة والمدير وغيرهم من الشخصيات المثقفة، وكل هؤلاء ساهموا في تغيير المجتمع

يقصد " بالصوت المثقفي صوت الشخصيات المركزية فهي جمعا مثقفة تعيش هوس التغيير والحلم به، ترفض الذات والواقع معا في كل تفاصيلها، لها لغتها الخاصة إنها لغة مثقفية"[4]

كما يمكن تقسيم صوت ألمثقف إلي قسمين صوت الرجل المثقف وصوت المرأة المثقفة.

1- صوت الرجل المثقف :

نجد في نص الطلياني شخصيات بمختلف مستوياتها تقوم بتجسيد وعيها الحسيوالثقافي للأوضاع السائدة في تونس في تلك الفترة، حين كانت البلاد تمر بأزمة سياسية خانقة ويتجسّد صوت الرجل المثقف في:

1-محمد ساري، البحث عن النقد الأدبي الجديد، دار الحداثة للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت،د ت، ص5-6.
2-عبد السلام شادلي، شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة، دار الحداثة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 1985 ط1، ص20.
3-المرجع نفسه، ص20.
4-سعيد يقطين، إنفتاح النص الروائي النص و السياق، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2 ص 149.

- **صوت عبد الناصر :**

مثّلت شخصية عبد الناصر الجانب المتحرر في الرواية حيث كان مهتمّا بكلّ مايتعلّق بالسّياسة ومراقب لكل الأزمات التي تخوضها البلاد في تلك الفترة بالرّغم من صغر سنّه إلاّ أنّه يدخل في نقاشات وحوارات حادّة مع أخيه "صلاح الدّين " وكان هذا الأخير "معجبا بحماسة أخيه الأصغر ويرى أنّ وعيه السّياسي قد نضجوأنّه في ملتزم يبني شخصيته على طريقته وكانت تعجبه جرأته وفصاحته وقدرته على الاحتجاج لآرائه"[1] مما يعني أن عبد الناصر أصبح يملك وعيا سياسيا ذلك أن الوعي السّياسي هو ما يوجد لدى الفرد من معارف سياسيّة بالقضايا والمؤسسات والقيادات السّياسية على مستوى المحلي والدّولي، ويكون الفرد في هذه الحالة مدركا للواقع السياسي للمجتمع الذي يعيش فيه"[2]

لعل هذا مايجعل هذه الفئة من المثقّفين تتحمّل مسؤوليّة كبيرة في جعل الطبقة العاملة تمتلك الوّعي الطبقي الذي يتجسّد في إدراك موقعها الطبقي وهذا الإدراك هو البداية لامتلاك الوعي الإيديولوجي والوعي الثقافي والوعي السياسي الذي يعتبر ضروريا لقيام الطبقة العاملة تنتظم نفسها من أجل خوض أشكال الصراع المختلفة الاقتصادية والاجتماعية والثقافيّة والسياسيّة"[3] هذا وقد أصبح عبد الناصر واعيا قبل دخوله إلى الجامعة، ولما دخلها بعد نجاحه في شهادة البكالوريا كان يريد أن يصبح محاميا رغم إلحاح صلاح الدين عليه بأن يختار إدارة الأعمال أو التجارة، ورغم رغبة أبيه في أن يدرس الطّب بعد أن اطّلع على كشف أعداده وتبيّن أن درجاته المتميزة تسمح له بأن يلتحق بأي قسم شاء في الجامعات التونسية"[4] ذلك أن التعليم الجامعي هو أحد الوسائل الرئيسية التي تساعد الدول النامية على اللحاق بركب الحضارة الحديثة حيث أن العلوم التي تدرس في الجامعة سواء كانت فزيائية أو إنسانية ضرورية لإنجاد حلول المشاكل ملموسة فالجامعة ذات الطابع الاجتماعي والسياسي و الاقتصادي"[5]

1- الطلياني، ص 16.

2-ينظر: بوزيدي الهواري، "بنيات تعايش المثقفين الجامعيين و السلوك السياسي لديهم" رأطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الإجتماع السياسي، جامعة وهران، 2010،2011 ص 51.

3-ينظر: المرجع نفسه ص 78.

4-الطلياني، ص 42.

5-بوزيدي الهواري " بنيات تعايش المثقفين الجامعيين و السلوك السياسي لديهم" ص 48.

كان عبد الناصر المثقف "بحكم سنّه وأقدميّته في كلّية الحقوق، يرى الطلبة يفدون ويرحلون إمّا مطرودين أو متخرّجين وكان بحكم موقعه القيادي في الهياكل النّقابيةالمؤقتة، معروفا لدى الجميع في كليته ولدى بقية الرّفاق والتيارات السياسيّة في الكليات الأخرى النّاشطة"[1]

يمتلك عبد الناصر ثقافة واسعة وله القدرة على القول والفعل كما يتمتّع بالجرأة والفصاحة إذ "بفصاحته وثقافته المتينة وطريقته الحماسية في المناقشة وقدرته على الاستماع و المحاورة والجدل ووضوح رؤيته السياسية من أكثر طلبه اليسار مهارة في استقطاب العناصر الجديدة والأنصار"[2] ومن ثمة أصبح عبد الناصر أستاذا، بعد اجتيازه امتحان الشهادة التكميلية وانتهت بنجاح ويتجلّى ذلك في الحوار الثاني بين الطّلياني وزينة" انتصب الطّلياني واقفا ينظر إليها والشّرر يتطاير من عينيه:

- اجتزت امتحان الشهادة التكميلية...ون....نج....نجحت" قفزت من الأريكة كالملسوعة تلكمه وتركله وتدعو عليه:

- أدخلت الجزع على قلبي.."

ثم واصلت

" مبروك... مبروك ياأستاذ"[3]

ولكن فجأة اتخذ عبد الناصر القرار الأخير في تغيير مهنته من أجل تحقيق غايته في الحياة ويظهر ذلك في الرواية "غيّر رأيه لا يحب المحاماة والقضاء، سينتظر المناظرات التي قد تفتح في الخارجية مثلا أو في أي وزارة.."[4] ومن خلال هذا يعتبر صوته صوتا ناميا متحرّكا يتمتّع بإرادة قويّة ومبادرة عالية في العمل، فبفضل ذكائه وفطنته بدأ يشتغل في الصّحافة كمصّحح للأخطاء في الجريدة النّاطقة باسم الحكومة حيث أصبح متقنا لعمله ومشهورا في الجريدة ويتجلّى ذلك في المقطع التالي "سرعة كبيرة اشتهر عبد الناصر في الصّحيفة بأنّه أكثر المصححين ثباتا واتقانا ،غربال دقيق بنخل الأخطاء تنخيلا إضافة إلى إلمامه بصيّغ أفعال اللّغة الفرنسية وأزمتها ومشاكل المطابقة بينها. وجد مرة، في افتتاحية للرّئيس المدير العام ورئيس التحرير خطأين

1-الطلياني، ص 52.
2-المصدر نفسه ص 53.
3-المصدر نفسه، ص 124.
4-المصدر نفسه، ص 125.

شنيعين في المطابقة يحرفان المعنى الذي كان يتعلّق بمستقبل الحكم ورئيس الدّولة ويعتبر هذا في عرف الصّحافة التّونسية سببا كافيا لعزل المدير العام حتى وإن لم يكن الخطأ مقصودا"[1]

جسدت لنا المدوّنة صوت عبد الناصر المثقّف وعلاقته بالمجتمع الذي ينتمي إليه، فهو يعالج قضاياه باعتبارها قضايا المجتمع بأكمله إذ ينطلق من الذّات إلى العالم الخارجي لحل تلك القضايا " فهو يواجه مجتمعا بكامله عندما يواجه الإنسان المزروع فيه أولا وعندما يتحصّل له وعي بذاته يبدأ شقه الطليعي بدفعة باتّجاه تصدير الفكرة إلى المجتمع والعمل على تغييره ولكنه يكتشف أنّ ماينادي به لايقبله الواقع فيرتد إلى نفسه ليتفاقم حسّه الإشكالي ويبدأ في عملية مراجعة لكل المشكلات الثقافيّة فيه ويحاول تلمّس آثارها في المجتمع وهذا الجمع بين الرؤى لم يكن بوعي قصد القبض على تيار فكري معين وإنما هو تعبير عن قلق عام، يجد المثقف نفسه غارقا فيه بحكم ملاءات العصر واستحقاقات روحه "[2] ذلك أنّ المثقف الحق يتفاعل مع أوسع جمهور ممكن أي إنه يتوجه إليه (ولا يستهجنه) فهذا الجمهور الواسع هو السّند الطبيعي الذّي يستمدّ منه المثقّف قوّته "[3]

مر عبد الناصر بأزمة ماديّة عكست على طبيعة حياته الأسرية "فقد كشف لنا المتخيل السردي عن منظور مأزوم للمثقف ضمن محيطه الأسري فهو مرصود بدقة ضمن دائرة العلاقات الشخصية ولكنه مهمل فيما يتعلق بدوره وفاعليته الثقافية ، فلم يتح لنا أن نتعرّف على أفكار المثقف ورؤاه داخل بيته وانعكاس ذلك على محيطه الأسري باستمرار حديث عن المظاهر السلوكيّة، التّي لايفترق فيها المثقف عن أي شخص آخر يحيا ضمن النطاق الأسري المقدّم فيه "[4]وتظهر الأزمة الماديّة التي وقع فيها الزوجان عبد الناصر وزينة من خلال الرواية في الحوار الذي دار بينهما" طلب منها عبد الناصر يوما بعض الأموال الإضافية لأنه سينتقل بسيارة أجرة إلى مكان لاتصل إليه الحافلة قالت له:

"لم يتبق لنا إلا خمسة عشر دينارا لإكمال الشهر"

" ماذا؟ نحن الآن في اليوم الثاني عشر! هل يكفي ذلك لمصاريف بقية الشهر"

" مدت له أوراقا ثلاثا من فئة خمسة دنانير قالت له

1-الطلياني ، ص 149.
2-محمود محمد أملودة، تمثيلات المثقف في السرد العربي الحديث ص 255.
3-إدوارد سعيد، المثقف و السلطة، ص 23.
4-محمود محمد أملودة، تمثيلات المثقف في السرد العربي الحديث، ص 68.

" تفضل"

لم يمد يدّه إلى المال نظر إليها نظرة تجمع بين الاستياء والتعجب رد عليها

"ماذا تقصدين؟"

" طلبت مالك وهاأنا أمده إليك"

"لم تتحدثين عن مالي ومالك؟"

" أنا ليس لي مال هو مالك مالذي أغضبك؟ كنت أصف شيئا واقعيا أليس هو مالك؟"

"توضيح زائد لافائدة منه.."

" إذن لم تسألي عن كيفية إكمال الشهر؟ أنت تتهمني بالتبذير إذن؟"

"من قال هذا؟ أجننت؟"

"نعم مجنونة، مكاني في مستشفي الرازي"

" أهدني، لم التشنيج والتصعيد... مادخل الرازي والجنون"

"سأتدبر أمري إلى أن أقبض راتبي"..[1]

هكذا إذن بدا صوت عبد الناصر صوتا فاعلا في تحريك العمل الروائي ومنشغلا بقضيته الاجتماعية والعمل على مواجهة قضاياه وقضايا المجتمع بأكمله.

1- صوت صلاح الدين:

صوّر لنا المبحوث في هذه الرّواية العلاقة بين الأخوين صلاح الدين وعبد الناصر، إذ كانت هذه العلاقة بمثابة رسالة واضحة ودقيقة يغمرها الحب والاحترام ،وهذا ما شهدناه بين الناصر وصلاح الدين فكان هذا الأخير يمتلك معرفة دقيقة في مختلف المجالات خاصة الاقتصادية والسياسية وله مكانه دولية بحكم رتبته الجامعية. هذا ماجعل عبد الناصر يكون "منبهرا بالمعرفة الدقيقة التي يمتلكها أخوه خصوصا حين يقدم له تجارب اقتصادية لم يسمع بها من قبل في حلقات النقاش بالجامعة ولم يطلع عليها رغم مطالعاته الكثيرة أو حين يقدم أرقاما ومؤشرات محلية وإقليمية ودولية تسند كلامه وأكثر مايعجبه في أخيه هدوؤه أثناء النقاش ورصانته ووضوح رؤيته إلى الأشياء رغم الإختلاف الجذري بينهما"[2]

يناقش "صلاح الدين"أخيه حول الأوضاع السياسيةوالاقتصادية في البلاد حتى اشتدّ النّقاش بينهما وبدأ صوت عبد الناصر يتعالى إلى أن تدخّل الأب وصرخ في وجه ابنه الصغير إلا أنّ

1- الطلياني ص 129.

2-االمصدر نفسه، ص 16.

صلاح الدين كان دائما يدافع عنه إذ وجّه الخطاب لأبيه "قائلا ياحاج عليك أن تفخر بابنك إنّ الناس يحسدونك عليه وهو أفضل مني ثقافة وتجربة وعمقا في التفكير مقارنة بي حين كنت في سنة ،لا تكن قاسيا ليس بين طلبتي ولا زملائي الأساتذة في سويسرا من يناقش نقاشا رفيعا مثله تأكّد مما أقول "[1]وكان صلاح الدين يفتخر بأخيه الأصغر لأنه يمتلك الوعي و الثقافة والكفاءة والخبرة إذ يقول :"أنا فخور بأخي الأصغر الذي مازال طفلا يحب الحياة.

على عتبة الدّار قال له مازحا :

-هل تأكّدت من انتصار الرأسمالية ومن الهزيمة النكراء لاشتراكية الفقر والبؤس أيها الحالم المخدوع"

ضحك عبد الناصر لأول مرة منذ وفاة الحاج محمود وأغلق الباب. تمتم في سره :

أنا أيضا فخور بك.لولاك لما كنت"[2]

- **صوت سي عبد الحميد:**

هو مدير ورئيس التحرير في الصحافة ومنتج الجريدة الناطقة باسم الحكومة، فقد كان يهتم بعبد الناصر أمام الجميع فهو بمثابة المعلم و المدرب، الذي ساعد عبد الناصر على التطوّر في مجال الصحافة فقد كان مثقفا، واسع العلم والمعرفة ورد ذلك في المثال التالي " كان شخصا مثقفا دستوريا بآخرة" [3] إذ كان فخورا بعبد الناصر كونه ذكي يقوم بعمله على أحسن وجه وبإتقان تام وصار يدعمه كثيرا ويقدّم له النصائح فكان ينظر إليه نظرة الصحافي الكبير الذي له مستقبل مشرق وزاهر إذ يقول" أنا على ثقة من أنّك ستصبح صحفيا كبيرا لم تدرس في معهد الصحافة ولست بحاجة إلى ذلك .كبار الصحافيين في العالم لم يدخلوا تلك المؤسسات البائسة، الصحافة قلم سيالّ رائق وذكاء وفطنة وثقافة سابقة ورد فعل سريع. أمّا قواعد الكتابة الصحفية فتكتسب بمطالعة ما يكتبه الكبار بالدّربة والنّباهة .وأنت منذ خربشاتك الأولى اكتشفت أنّك «معلم»

قرب رأسه من الطّلياني هامسا:

1-الطلياني، ص 17.
2- المصدر نفسه، ص23.
3- المصدر نفسه ،ص 153.

" لكن الصحفي الحقيقي هو الذي له صلات بالدّاخلية.. بالكبار فيها.يتزود بالمعلومات ليعرف اتّجاهات الرّيح .لابد له من علاقات مع دوائر القرار شريطة ألّا يصبح واشيا"[1]

يتموضع المثقّف إذن ضمن ثقافة معينة في مرحلة تاريخية محددة ويساهم في هذه الثقافة بإعادة إنتاج قيمها أو وضع أساسيات هذه الثقافة باستمرار موضع السؤال والبحث والنّقد، لايملك المثقف إلا رأس ماله الرمزي الذي الذي يعمل على توظيفه إمّا في اتجاه التكرار أو في سبيل الهيمنة من أجل نشر الحرية والعدل والتغيير.

2- صوت المرأة المثقفة:

يعتبر صوت المرأة من الأصوات الهامّة في عملية السّرد، ذلك أن المجتمع له وجهة نظر خاصة اتّجاه المرأة حيث أصبحت لها مكانة مرموقة في الحياة الاجتماعية لذلك حضر صوت المرأة في رواية الطلياني بشكل مباشر وله طبيعة جوهرية في الخطاب الروائي.

عمل "المبخوث" على رصد المرأة التونسية من النّاحية الاجتماعية والسياسية، مما أفرز تعدد وتنوع الأصوات النّسائية على متن الرواية التي حملت الكثير من التناقضات والتحولات الفكرية والمواقف و الرؤى و الأفكار المكتسبة"[2] حيث ظهر هذا الصوت -صوت المرأة -في رواية الطلياني كصوت المرأة المثقفة.

من أهم الأصوات النسائية المثقفة في المدوّنة نجد صوت زينة ،التي ظهرت من خلال حركتها وأفعالها وحوارها، فبفضلها تطوّرت معظم مجريات الأحداث ولهذا يعتبر صوت زينة من الأصوات المركزية و المحورية في الرواية

إن تعليم المرأة يجعلها تمتلك وعيا لهذا أصبحت امرأة واعية مثقفة فخورة بنفسها، قوية وحركتها خاضعة لمحطات الوعي التي مرت بها فبفضل التعليم أصبحت مثقّفة وتخلّصت من قيود التّخلف والأمية والفقر .ولهذا نجدها أداة فاعلة في الحياة إلى جانب الرجل لذا عليها أن تطلق صوتها ووجهة نظرها ورأيها الخاص بها في شتّى مجالات الحياة .

تندرج زينة ضمن دائرة المثقف، هذا ماجعل عبد الناصر يهتم بها ويتجلى ذلك من خلال هذا المقطع" ولكن أكثر ماشد انتباه عبد الناصر إلى خطب زينة هو إلحاحها على دور المثقّين

1-المصدر السابق ، ص157.
2-ينظر: أوريدة عبود، حوارية اللغة في روايات عبد الملك مرتاض ،ص 213.

في تحليل الواقع، فهي تتّهم اليسار بغياب العمق الفكري والاكتفاء بقوالب جاهزة حول نمط الإنتاج في المجتمع والتناقض الرئيسي والتناقضات الثانوية والتعويل على تحليلات "لينين"و"ماوتسي تونغ" حول الواقعين الروسي والصيني وإسقاطها على الواقع التونسي" [1]

تلقي زينة خطابات على الطلبة في الجامعة والكل ينصت إلى صوتها الشجن، وكانت تدخل معهم في حوارات ونقاشات إلّا أنّ البعض يتّهمها أنّها من التروتسكية يظهر ذلك من خلال هذا المقطع "ولكن جميع الرفاق ومن مختلف تيارات اليسار، مصرون على أنها تروتسية وأحيانا مجالسية لأنهم لم يجدوا، أوقل لا يعرفون لما موضعا آخر في خارطة الأفكار والاتّجاهات وكانت تقول لهم قولا لايزيدهم إلّا حيرة :

"ترو تسكي هو الوجه الآخر الذي انهزم من عملة البلشفية الفاسدة أما الوجه المنتصر فهو ستالين"

فيضع النقاش في التعديد بوصف البلاشفة بالبائسين وهم صناع أعظم ثورة في التّاريخ ثم الإحتجاج على اعتبار ترو تسكي وستالين من الطراز نفسه. فتزيد في غيضهم وتزكّي غضبهم بقولها :

" ستالين هو هتلر الإتّحاد السوفياتي"[2]

تناقش زينة طلبة الاتجاه الإسلامي في المسائل المتعلقة بالهوية الإسلامية حيث تقول لهم :

تتحدثون عن هوية ميّتة لاتعرفونها"

فكركم خلطة ساذجة من إسلام الإخوان والوهابية وتأثيرات شيعيّة لاتميّزون فيهابينالبعرة والدرة اذهبوا واقرؤوا ياجهلة "

- لاتصنع الثّورات بأفكار متكلّسة إلا لتنتج دكتاتوريّة تافهة"

- أنتم تقدسون الأفكار المحنّطة، تقدّسون أفكار مدرس تربية إسلامية محدودة الذّكاء، أو معلم من أرياف مصر، ولا تقدّسون الخالق .أنتم أبناء الجهل المغلف بالبحث عن أصل كاذب لم يوجد أبدا.

كان ذلك يستدعي شماتة اليساريّين في طلبة الاتجاه الإسلامي فتحظي عندهم بالتّقدير وتنهال عليها التّهاني بعد نهاية حلقة النّقاش فترد عليهم :

لستم مختلفين عنهم كثيرا فلكل جهلة المقدّس وأصوله الكاذبة"

فيرتدون منكسرين"[1]

1الطلياني، ص 55. -

2المصدر نفسه ،ص 56. -

تلعب زينة المرأة المثقفة دورا أساسيا ومتميّزا في تغيير المجتمع إلى الأحسن فهي قادرة على رفع مستواها من خلال ثقافتها ووعيها الذي صنع لها أهدافا تسعي لبلوغها وتحقيقها فزينة الطالبة الجامعة تريد أن تصبح أستاذة جامعية وهذا يظهر في المثال التالي "أما زينة فلم يتبق لها إلا شهران على أقصى تقدير حتى تغادر الجامعة، ستكون كالعادة على رأس قائمة الناجحين، كان حلمها أن تصبح أستاذة جامعية في الفلسفة، وفي الفلسفة السياسية تحديدا، كانت تقرأ حنا أرندت بشغف وتعتبر أن دخول العرب و المسلمين إلى ملكوت الحرية يبدأ من تفكيك العلاقات القائمة على فكرة الراعي و الرعية وكشف الأساس الأبوي بمفهوم الحكم. ذهبت إلى كلية الآداب بمنوية لان الأستاذ الذي اختارته للإسراف عليها في إعداد شهادة الكفاءة في البحث بعد الحصول على الأستاذية كما منتظر كان يدرس يومها هناك"[2]

صور شكري المبحوث جل الأحداث والتنظيمات التي تقوم بهازينة إلى جانب عبد الناصر في الجامعة فقد جعلها بمثابة مثال على المرأة المثقفة كونها تتمتع بالقدرة على الحركة والجرأة على القول والفعل في المجتمع فهي تناقش الأفكار التي تراها خاطئة ويظهر ذلك في المقطع التالي...إذ جل خطاباتها نقد حاد عنيف لما تسميه الوعي الطلابي البائس والحركات الفاشية ذات المشروع الدين الاستبدادي واليسار بمركزيته المفرطة وإسعاده عن عفوية الحركة وانتشر دم السرطاني لليسار البيروقراطي وكانت ترفض الاحتراف الحزبي السياسي"[3]يتضّح لنا من خلال هذا المقطع أن زينة مثقفّة عنيدة ترى نفسها المثقفة الناقدة ولها نظرة خاصة للمثقف فتدخل في جدال مع عبد الناصر وهذا ما نلاحظه في الحوار التالي:

"وهنا وصل لي بيت القصيد قال لها بنعمة حازمة ولكنها لا تخلو من شكوى ممزوجة باتهام

- «حين تنتقدين اليسار بهذه الحدة فإن كلامك يصب في مصلحة الأعداء شئت أم أبيت ويصرف النظر عن نواياك أو منطلقاتك»
- «أنا حرة في نقد اليسار واليمين»
- «لا خلاف حول حريتك، لا أجادلك في هذا أنا فقط أنبهك إلي أن نقاشك النظري لا تبعات فعلية له إلا الإضرار بعملنا الميداني»
- «لا أقصد ذلك ولست منتميته إلى أي تيار»

1-المصدر السابق، ص ص 57-58.
2- المصدرنفسه ،ص ص 80-81.
3-المصدر نفسه ص 54.

- «بالضبط هنا الإشكال ليست مسألة مقاصد لاأطلب منك الانتماء أو مناصرة اتجاهنا أنت تتمتعين بقرات على الجدال وبثقافة واسعة نحتاج إليها في التنظير ولكنها عقيمة سياسيا»
- «المثقف عندي من ينقد دون حسابات ينقد كل شيء يطلق النار على كل مايتحركيطرح الأزمة بالسؤال والاستفهام يخلخل السائد... »

-« جيد..لاأطلب منك أن تصبحي سياسية أو أن تتخلي عن دورك الثقافي بالعربي الفصيح أطلب منك أن تختاري منيرا آخر للجدال والسجال غير الاجتماعات العامة وحلقات النقاش»

« إذن أنت تصادر حقي التعبير شأنك شأن نظام بو رقيبه»

بدا عبد الناصر يشعر أنّ النّقاش وصل إلى طريق مسدود حاول التخلّص من انفعاله تعمد الإبتسام، أراد إنهاء النّقاش قائلا :

«أنا قدّمت لك طلبي وأسبابه وأنت حرّة في ماتفعلين، كل واحد يتحمل مسؤوليته" سنخلص من هذا الحوار أنّ زينة ناقدة حادة وعنيفة وقوية بها القدرة على القول والفعل دون خوف رغم تنبيه عبد الناصر لها حيث كانت لاتترك أي تيار سياسي في الجامعة إلا وتنقده وهذا ماجمعها مع عبد الناصر الذي جاء ليحذرها من مواصلة انتقاداتها للتيارات اليسارية ومن ثمة وقف إلى جانبها ضد الآخرين وهذا ماجعلهما يتقربان من بعضها البعض.[1]

مايميز زينة في هذه الرواية هو تحررها وجرأتها وثقافتها فهي على معرفة بمخاطبة الرجال، على عكس المرأة في الرواية القديمة ذات النزعة الرومانسية تكون محقورة وضعيفة وهذا كله لأنها ليست مثقفة أما المرأة المثقفة الآن يعلى شأنها وتنصرف بمنطلق إرادتها دون خشية وهذا مانجه في الحوار التالي" نظرت إليه مبتسمة وقات مازحة :

«أتريد احتوائي في تياركم السياسي أيها الرفيق القائد »

«من يقدر على احتواء زينة؟ أنت تحتوين كلّيات برمتها بفصاحتك وثقافتك و... ثم صمت كانت تنتظر الكلمة الأخيرة، ولكنه لم يتكلم فقالت :

- « وماذا؟»

1- الطلياني، ص 60-61.

- «وجمالك البربري»

نظر إليها الطلياني تأمل عينيها الخضراوين، رأى بريق غنج، لم ينتظره وسيماء فرح

أكّدا له أنها، رغم مظهرها يغرها الثناء مثل جميع الغوانّي"[1]

كانت زينة تستغرق معظم أوقاتها برفقة عبد الناصر في المكتبة، المطعم وفي الطريق إذ سألها:

- لم تأبطت ذراعي منذ قليل في المكتبة؟

- « ليذهب في وهمهم أنني لست وحيدة وأنك صديقي أصاحبي فالرجال كالذباب يحطون على أول امرأة يرونها لاتغرنك كثرة الحضور فجلهم يأتي للتظاهر بالثقافة والعلم وقصدهم الظفر بفريسة»

- «ألهذا الحد»

- « أقسم أنّ الأغلبية الساحقة من الحاضرين لم يقرأ واحرقا لبورديو وغدا التأم اجتماع عام أو نظمت حلقة نقاش لسمت اسم بورديو مائة مرة»

- « هذا صحيح لاحظت ذلك لدى عدد من الرفاق»

- «تأكّد أنه منتشر لدى المثقفين وأساتذتنا في الجامعة»

- « من أين أتتك هذه الثقافة، زينة؟»

- « ماذا انتظر من فتاة لم تغادر قط قريتها؟ لاتعرف إلا المعهد الثانوي كأقصى نقطة وصلت إليها؟»

- « لكن لاتزعمي أن جميع أترابك مثلك؟»

«كنت مغرمة بالتقاط أي ورقة مكتوبة أقرأ حتى ورق الجرائد الذي يلف فيه العطر المشتريات كنت أقرأ كتبي الدراسية جميعا ما إن تحصل عليها من شعبة القرية أو العمدة كمساعدات للعائلات المعوزة....."[2] من خلال هذا الحوار يتبيّن أن زينة بالفعل امرأة مثقفة كونها تحب القراءة والمدرسة وتسعى إلى اكتساب العلم والمعرفة رغم فقرها وعدم توفر الوسائل المادية.

غيرت المرأة المثقفة حياتها وكشفت جوهر الشخصية الإنسانية وهي تسعى لاكتساب المزيد من الثقافة والعلم والخبرة والكفاءة

1-الطلياني، ص 70.

2-المصدرنفسه،ص ص 71-72.

من خلال ماسبق ذكره نلاحظ أنّ ثمّة تفاعل بين الأصوات دون هيمنة أو سيطرة صوت الراوي على بقية الأصوات الموجودة في النسيج الروائي مما أضفى الطابع الحواري على نطاق واسع فهو الذي ميّز الرواية البوليفونية من خلال آلية التعدد الصوتي أيّ تباين وتنوع في أشكال الوعي التي تجسدت في الخطاب الروائي إذن تعددت الأصوات وتباينت مواقعها الاجتماعية واختلفت مرجعياتها العقائدية فلكل ذات صوتها الخاص وأسلوبها المميّز ووجهة نظر خاصة بها.

2- صوت اليساري:

لقد لاحظنا منذ الإنطلاقة الأولى أنّالمبخوث وضع رسما للمجتمع التونسي باندثار الجيل القديم جيل الإستقلال الذي عاش الفترة البورقيبية ،وبروز جيل جديد يعيش كل التناقضات التي تعيشها المجتمعات العربيّة،والمرتبطة أساسا بنظام الحكم في البلاد وأولى هذه الأصوات:

أ- عبد الناصر الصوت اليساري الناشط:

تمكن المبخوث من خلال روايته أن يبرز لنا الحس الوطني لأبطاله، ففي خضم مجريات الربيع العربي استمد الكاتب نسيج موضوعاته من الواقع السياسي للبلاد في مرحلة كانت أهم مرحلة من مراحل تونس، فجاءت أصواته مشبّعة بالحسّ الوطني الذي أيقظ فيها الإحساس بالمسؤوليّة تجاه ما حدث وما يحدث.

كان صوت "عبد الناصر" من الأصوات اليساريّة الرئيسيّة التي هيّمنت على الرواية من البداية واستطاعت أن تكون بذلك ايطارا فاعلا وإعطاءها حافزا لمحاولة كشف مؤامرات عالم السيّاسة العفن وكذا لمحاولة تحرير تونس من النظام البورقيبي وسمح ببزوغ شمس "زين العابدين" العهد الجديد.

بهذا التصوّر حاول المبخوث أن يرسم لنا ملامح بطلهبوعيه السّياسي، الذي كرّسه لخدمة قضايا مجتمعه وبه تتبلور أهمية هذا الصّوت وحيويته وفاعليته باعتباره قلب التنظيم السيّاسي ذات الإتجاه اليساري .

وظّف المبخوث"عبد الناصر" كصوت ليكون رمزا لرّجل السيّاسي الثائر الذي يغار على وطنه فحاول أن يكشف كل أسرار العالم السياسي العفن، جسّد هذا كله في خضم الأحداث والولاء للوطن حيث ألقى المبخوث ببطله في هذا العالم الذي يشوبه الفساد والصراع حول السّلطة ،ليصل في النهاية إلى كشف القناع عن المستور من الوزراء والحكام الفاسدين في الدولة.

فمن خلال وعي" الطلياني" الراسخ بحقيقة النّظام التونسي والسيّاسي الفاسدباعتباره ناشطا يسارياً ،رافضا للقيّم السائدة في مجتمعه فيصبح بذلك ضدّ النظام "البورقيبي" فلا يتوانى عن الدخول في معركة حامية الوطيس مع رجال الأمن ويبرز وعي "عبد الناصر"من خلال خطاباته الرائجة التي صوّر من خلالها حالة البلاد في تلك الفترة،فكان يقول بأن البلاد تعيش حالة من المخاض الثوري وأن النّظام كزعيمة ،هذا ما نستشفه من خلال هذا المقطع مصرحا:"وستأتي أمطار الدّم لتطهّر البلاد من

الجراثيم التي عشّشت فيها وسيعوّض العمال المفقرون والفلّاحون المعدمون دولة العمالة ونظام الكوميرادور والإقطاع ليقيموا ديكتاتورية البوليتاريا"[1]

ب- صوت سي عبد الحميد:

إضافة إلى صوت "عبد الناصر" هناك صوت عبد الحميد وهو رئيس التحرير ومدير الصحيفة التي يعمل فيها عبد الناصر كمدقّق لغوي وكان سي "عبد الحميد "مساندا "للطّلياني" في كل نشاطاته في الصحافة،وفي وقت وجيز توطدت علاقتهما فكانت جل نقاشتهما تدور حول الدّولة وحكامها بل وأسرّ له بأنه ليس بورقيبيا بل فرضت عليه،وكان هذا الصحفي يمده بأسرار قصر قرطاجةوالصّراعات الدائرة فيه وعن أسرار الوزراء والمسؤولين ومن يقف معهم ومن يبيع أسرار الدولة .

سنحاول أن نقف خلال الرواية على عدة أمثلة جسّدت وعي عبد الحميد بجلّ التطورات التي ناءت عنها فترة الإنقلاب على بورقيبة " الآن وقعت الفأس على الرأس يتطلب ذلك توضيح أشياء كثيرة لايبدوأنها ستتوضّح قريبا، نحتاج إلى بضعة سنوات من الصراع والدّماء المهدورة حتى يعرف الإسلاميّون مامعنى الدّولة وما معنى الصراع...سيذهب كثيرين بين الأرجل في لعبة السلطة بقذارتها...لعبة لا قلب فيها ولا عواطف، الدّولة أقوى من العقائد، والحزب الاشتراكي الدستوري"[2]فيبدولنا جليّا أن "عبد الحميد "على وعي بالأوضاع والمصائب التي كانت تحاك حول الدولة،فالنّظرة التقويمية للوضع السيّاسي والجرأة في نقد الأوضاع ونافذا إلى حقيقة التحزّبات والمصالح والكثير من الهيمنة السيّاسية .كشف ذلك من خلال تحليله لنشاط الإسلاميينإبّان عهد بورقيبة وهذامايتراءى لنا من خلال صوته" اسمع يابني الحقيقة في تونس لها مصدر هو الدّولة...وهذه الأيام وزارة الداخلية هي الدولة...والدولة هي الداخلية عندنا...لم يطلب منك أحد أن تحل محل الوزير بن علي"[3]ويتجلى أيضا من خلال المثال التالي: "إن من يتحرك اليوم في أي موقع من مواقع الدولة كمن يسير على حبل رقيق قد يسقط بمجرد رفة فراشة ليجد تحته التماسيح فاغرة أفواهها تنتظر أن تطبق عليها بفكّيها"[4]

من خلال هذه الأمثلة يتضح لنا أن" سي عبد الحميد" من بين الأصوات اليساريّة والذي كان يميل إلى اليساريين الأذكياء وينفر بالفطرة من الإسلاميّين الذين يهددون الإرث الحداثي للبلاد.

---

[1]- الطلياني ، ص 80.

[2]-المصدر نفسه ، ص 206.

[3]-المصدر نفسه، ص 201

[4]-المصدر نفسه، ص 156.

ج-صوت الرفيق المحامي :

أفرزت الرّواية على صوت آخر ،الذي يعدّ أحد قادة التيّار السيّاسي اليساري الذي ينتمي إليه عبد الناصر، ويتجسد دور هذا الصوت من خلال وقوفه إلى جانب النقابيّين في المحاكمات التي عقبت أحداث الخبر في جانفي1984. وهذا مانجده ظاهرا في عدّة مواقف بالأخص حيال كل من يقف عقبة في طريق النّظام السيّاسي اليساري"عليكم أن تتصرفوا بما تقتضيه المرحلة"[1]وهذا الأخير طلب من عبد الناصر تصفية الطالبة "زينة" التي كانت ضد هذا التيار وفي هذا صرح قائلا" لابد من تحييدها...من عزلها.. من تصفيتها، ويتجلى أيضا صوته من خلال هذا المقطع[2]"ما قلته لك كل من يقف حجر عثرة في وجه حركة الجماهير ينبغي تصفيته،ألم تقرأ أدبيات العنف الثوري؟ أتعتقد أنه مجرد كلام ؟"[3]إضافة للمثال الأتي: "عندما كنت في حضن أمك كنت أقاوم الصهاينة في جنوب لبنان لست بورجوازيا صغيرا مثلك يخاف العنف،العمل الثوري لا يحتمل التردد وإلا أكلنا العدو عليكأن تتغذى به قبل أن يجعلك سحورا له وعليه يتضح لناأنّ الجانب السياسي في جل أجزاء الرواية حاضر بقوّة.

الصّوت اليساري الذي كان حضوره جليا في ثنايا النص،وفي ظل فترة زمنية كانت البلاد تمر بأزمة سياسيّة خانقة، مما جعل المبخوث يكشف المستور وأن يتحدث عن أهم الظروف التي ساعدت "بن علي "لإحداث الانقلاب[4]العسكري على الرئيس "بورقيبة "ووصوله إلى الحكم،وقد كان صوت كل من عبد الناصر،عبد الحميد إضافة للرفيق المحامي،وقد مثّل صوت "عبد الناصر" الجانب الواعيالذي كان مولعا بالسياسة ومتابع جيّدلكل الأزمات التي عاشتها البلاد في تلك الفترة الحرجة من تاريخ تونس .

- صوت الطالب المناضل :

حاول المبخوث بأن يسلّط الضوء على دور الطالب المناضل؛فالمناضل كما هو معلوم هو"الوعي السيّاسي الذي يصل إليه المناضل ويضعه في خدمة قضايا الناس وسبيلا إلى تنوير عقولهم مما يجعله يستقطب اهتمامهم وإعجابهم بفضل هذا الدور الذي يضطلع به ضمن شبكة العلاقات

[1]-المصدر السابق ، ص 63.

[2]- المصدر نفسه، ص 63.

[3]-المصدر نفسه، ص 64.

[4]- المصدر نفسه، ص 64.

والمناضل لا يعيش في عزلة، وهو دائما بحاجة إلى الآخرين"[1]ففي رواية "الطلياني" قد أرسى المبخوث عدّة أصوات مثلت أصوات الأحزاب الطلابيّة والنضالية في الجامعة التي يقودها مجموعة من الطلبة الرافضين للوضع ضدّ الأمن والحكومة.

هذا وقد شكلت الجامعة صورة مصغّرة عن الجماعات الحزّبية في تونس من أقصى اليمين الإسلامي إلى أقصى اليسار الماركسي،مرورا بالوسط الليبرالي الاشتراكي ويشكل صوت بطل الرواية" عبد الناصر" في الحقوق و "زينة" في الفلسفة أبرز ملامح هذه الصورة ،وإن كانت سيطرة الإسلاميّين وشبحها المنذر باستلام السلطة رغم الملاحقات الأمنية من أخطر ما تواجهه الحركة الطلابيّة والبلاد بوجه عام.

- صوت عبد الناصر الطالب المناضل:

تحقق شخصية "عبد الناصر" في رواية "الطلياني" شروط النّموذج الذي يمثّل صوت الطالب المناضل الذي يملك وعيا سياسيا،ويضعه في خدمة قضايا النّاس وسبيلا إلى تنوير عقولهم،هذا م نلحظه في ثنايا أجزاء الرواية أن المبخوث اتّخذ من الإنقلاب العسكري الذي شنه "بن علي" على الرئيس "بورقيبة" في السادس من نوفمبر 1987، ما يشبه الخلفية الموسيقية لوقائع الرواية،فالكاتب لم يدلفإلى مستودع ذكريات الإنقلاب من خلال رسم مشاهد لمعركة من المعارك ولا بوصف وضع من الأوضاع الأمنيّة التي سادت البلاد في تلك الفترة.

كما صور جلّ الأحداث والتنظيمات الحزبيّة التي كان يقودها "عبد الناصر" في الجامعة، مع التصوير الطفيف لبعض الخروقات التي شنها الأمن ضدّ هذه التنظيمات"كان بحكم موقعه القيادي في الهياكل النقابية المؤقتة،معروفا لدى الجميع في كليته ولدى بقية الرفاق والتيارات السياسية في الكليات الأخرى الناشئة كان عليه أن يحافظ على صورة المناضل الصلب المبدئي في التنظيم عند عملية الاستقطاب في المبيتات والأحياء الجامعية، في المعاهد والكلّيات إثراء للتّنظيم وتدعيما لموقعه في السّاحة الطلابيّة"[2]هذا ويتجذّر وعي الطلياني الطالب المناضل في عدة مواضع ،كثيرا ماكان يحدّث رفاقه عن نظرية القلب والدوائر وهو يقصد أن الطليعة القيادية الصلبة بمثابة القلب الذي يضخ الدّماء في النضال الطلّابي.

[1]–محمود محمد أملودة : تمثلات المثقف في السرد العربي الحديث ، الرواية الليبية أنموذج دراسة في النقد الثقافي ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، الأردن، 2010 ط 1 ، ص 132

[2]–الطلياني، ص 52.

إذا حاولنا أن نعرج أبواب الجامعة لننقل أهم التنظيمات الطلّابية،سنتحدّث هنا في هذا المقام عن الحركات النضالية للطّلاب من خلال الدوائر التي قسمت لأربعة حلقات،والتي اعتبرت بمثابة حلقات تلتفّ حول قلب الحركة الطلابية،في الأولى المناضلين المخلصين للاتجاه الإسلامي ويحتل الدائرة الثانية الأنصار من ذوي الإمكانات البدنية والشجاعة ويقتصر دورهم على حمل المعلقات الحائطية،وتكوين حواجز أمام مداخل المدرجات وقاعات الدرس"في حين ضمت الدائرة الثالثة المتربصين الذين يوضعون تحت التدريب أما الدائرة الرابعة على الطلبة يكتفي بتكوينهم"[1]غير السّري في مجال العمل النقابي الطلابي والتي تشرح لهم مبادئ الحركة الطلابية[2]من البديهي هنا الإشارة إلى أنّ هذه التقسيمات لدوائر كانت أول خطوة لطلبة للتعبير عن دور الحركة الطلابية في التغيير الثوري بأصواتهم التي تعالت"خبر حرية كرامة وطنية حركتها مستمرة والقروي على برّة.لا دستوري لا فاشستي لا قروي لا انتهازي "[3]فمن خلال هذه الأمثلة يتضح لنا جليا أنّ الطلياني ،الصوت الطلابي النّضالي تمكن من خلال ثقافته الواسعة وطريقته الحماسية في المناقشة وقدرته على الاستماع والمحاورة والجدل ووضوح رؤيته السياسية وتشكل وعيه النّضالي من التأثير في الطلبة وبذلك رسّخ "الطلياني "أولى خطواته في الجامعة كطالب مناضل يدعو إلى التحرر من قيود السلطة وهيمنته ومحاولته و سعيه للتغيير الثوري بحكم مكانته كصحفي وطالب.

- زينة الصوت الطلابي النضالي:

تعد زينة من الأصوات الطلابية التي تقاسم "عبد الناصر" صرح النّضال في الجامعة بحكم ثقافتهاونقدها اللّاذع. إذا حاولنا أن نتحدث عن بطلة الرّواية كصوت طلابي ما علينا إلا أن نحصر دورها من خلال خطاباتها ونشاطاتها التي كانت تقوم بها في الجامعة .هذا ما عمد إليه المبحوث من خلالتجسيدهلأهم ملامح ومآثر نضالاتها كطالبة في المعهد. فكانت تقوم بالمطالبة بحقوق الطلبة الجدد،وكذا تميزها بجرأتها فقد تطاولت على القيّم العام حين كان يستغلالفتيات الريفيات ، يعتبرهنّ بمثابة جوار له .

هذا وقد حاولت تحريض التّلاميذ على القيام بأعمال شغب في المطعم بسبب رداءة الطعام المقدّم كانت وراء جل التحركات في المعهد فأصبحت بذلك مضرب للأمثال ،والطالبة التي ناضلت ودافعت

[1]-المصدر السابق ،ص 53.

[2]-ينظر :المصدر نفسه ، ص 53.

[3]- المصدر نفسه، ص 67.

من أجل حقوق الطلبة، وكذا محاولاتها تغيير أوضاع المبيت وهذا باد من خلال صوتها في المقطع التّالي: "حين تصلحونالنّوافذ المكسرة التي تدخل إلينا منها الرياح والأمطار...وحينتعتنون بصّحة التّلاميذ ولا تكتفون بحبّة أسبرّين من ذاك الجحر الذي تسمونه مصحّة، وحين تحسنون الأكل وتقضون على الحشرات فيها...تصبحون فندقا مريحا لا يهرب منه التّلاميذ "[1]هذا وقد هددت الأستاذ وأنها ستنتقم من القيّم العام وهذا يتجلى من خلال صوتها"أنت إخوانّجي أعرف تكره المرأة وتعادي سياسة الدولة" [2]وهي إلى جانب ذلك مناضلة صلبة تجدها في الصفوف الأولى في أوقات الشّدة و المواجهات ضمن الأمن عند المظاهرات أو عند اقتحام الأمن للكلّية.

4- الصوت المعارض للسلطة :

أدرج المبخوث داخل حيّز روايته عدّة أصوات كانت بمثابة الأصوات الرّافضة والمعارضة لسياسة الدّولة والواقع التونسي ككّل وهذا في ظّل الإنقلاب العسكري ضدّ بورقيبة.

يصنّف الصّوت المعارض للنّظام سيّاسة الدّولة على أساس نشاطه السياسي سواء كان تابعا للحركات السيّاسية الإسلاميّة أو شيوعيا يساريا، ومثقفا رافضا لنظام الفاسد في البلاد.الصّوت الذي نحن بعدد الحديث عنه في هذه الرواية هو صوت يساري رافض للنظام الإسلامي ومعارض لسياسة الدولة الفاسدة،ويجسدها الصّحفي "عبد الناصر" صاحب الفكر السيّاسي التحرري والمنفتح بحكم أفكاره وفلسفته الليبرالية،يتجلّى صوته من خلال المثال:"اعتبر عبد الناصر الإخوانجيّة بمثابة العفريت الذي كسّر قمقمهافتوهم حزب الدّستور أنه وضعه فيه فقست البيضة وكبر العفريت فبدأ بتكسير القمقم وارتدّ على صاحبه "[3] ويتّضح لنا جليّا أنّ صوت البطل في هذا السياق رافض ومعادي للتيّار الإسلاميّ وعليه فإنّ"الطلياني" كان على وعي تام بما يدور حوله من المؤامرات التي تحاك حول الدّولة وهذا ما منحه حافزا للتّحقيق حول اعتقال قائد الجهاز الخاص في حركة الاتّجاه الإسلامي سنة 1987.

تجسّدت ملامح رفض الطلياني للنّظام الإسلامي في المقال الذي حاول أن ينشره وأهم ما ورد فيه هو "رسم ملامح هذا القيادي وتقديم صورة واضحة عنه من حيث تكوينه ومساره التّاريخي ودوره

[1]-الطلياني ، ص 46.

[2]-المصدر نفسه ، ص 47.

[3]- المصدر نفسه، ص 208.

في الجهاز الخاص وعلاقته المفترضة بعمليات التّفجير التي وقعت في شهر أوت 1987في فنادقبمدينتي سوسة والمنستير السياحيين "[1]من خلال هذا المثال يتبيّن لنا أن "عبد الناصر" من الأصوات التي جسدت الوجه المعارض للاتّجاه الإسلاميّ خاصة ومعادي لسيّاسة الدّولة الفاسدة عامة ،ويظهر ذلك جليا من خلال مايلي: " كان عبد الناصر معارضا شرسا لسيّاسة الدوائر المالية العالميّة وعلى رأسها البنك العالمي وصندوق النّقد الدولي،ويعتبر سياسة التكيف الهيكلي للاقتصاد التونسي الذي شارف على الإفلاس على حد تعبيره،تدخلا امبرياليا في السيّادة يمنعبناء اقتصاد وطني ويكرّس نهج التبعية والاستعمار الجديد والعمالة السياسيّة الليبرالية المتوحشة"[2]

بهذا الوّعي الذي يتّسم به "عبد الناصر" والذي خوّلنا لنصنّفه ضمن دائرة الصّوت المعارض والرّافض للسيّاسة الليبرالية وجلّ الأنظمة الفاسدة في البلاد.

كنموذّج آخر للأصّوات التي ظلت معادية للنظام الحكم في البلاد عامة والإسلاميّين بوجّه خاص نجد صوت زينة، ولابد من التنويه أنها لم تكن تنتمي إلى أي تيّار، فكانت بحكم نقدها اللاذع لا تترك أي تيّار إلا ووجّهت أصابع الاتّهام له وكانت قادرة على"تبكيت طلبة الاتّجاه الإسلامي ومناقشتهم في ميدانهم المحبذ أي مسائل الهويّة الإسلامية"[3]وتجدر الإشارة هنا أن"زينة" كانت معادية للهياكل النقابية والتيار السيّاسي اليساري ويتجلى ذلك من خلال المثال الآتي:" وقد كانت زينة تعارض الهياكل النّقابية المؤقّتة تراها قد صادرت الحركة الطلابية ووجهتهاوجهة حزبيّة وأوصلتها إلى طريق مسدود. وكم سخرت من الحديث عن القطيعة السيّاسية والتنظيميّة التي يدّعيها اليسار"[4]ولم تكتف زينة بنقدها للنّظام ورفضها لكل ما هو مخالف لأسّس الدّولة،بل ألحّت على دور المثقّفين في تحليل الواقع ناهيك عن اتّهامها أيضا لليسار بغياب الوّعي الفكري والاكتفاء بقوالب جاهزة حول نمط الإنتاج غير أن ما يميز زينة أنها ذات صوت قوي يبلغ الأسماع، وكان جلّ نقدها ضدّ التيّار اليساري والتي كانت تسمية الوعي الطلابي البائس،وكانت هذه الأخيرة ترفض الإحتراف الحزبي السيّاسي واعتبرت "عبد الناصر" من هذا الصّنف وهذا ما دفع التيّار السياسي إلى تصفيتها.

---

[1]- الطلياني ،ص 202.

[2]-المصدر نفسه ، ص 15.

[3]-المصدر نفسه، ص 57.

[4]-المصدر نفسه، ص 54.

إضافة لصوتيّ" زينة" و "عبد الناصر" الصّوت الإسلامي الذي كان من ضمن الأصوات المعارضة للتيّار اليساري،والذي يمثله أحد قادة الجهاز الخاص في حركة الاتجاه الإسلامي وقام هذا الأخير بسلسلة من التفجيرات في عدّة مناطق في تونس،وعلى رأسهم "السيد قطب" تتجسّد صورته المعادية للتيّار اليساري في "قد قام بعدّة مهام من خلال أناس متوزّعين في باريس وفرانكفورت من بينها محاولة توريد قنابل غاز مشل للحركة في جانفي 1986 عن طريق التّهريب لاستعمالها ضد قوّات مقاومة الشّعب ورجال الأمن وفي الجامعة خلال الصراع ضد طلبة اليساروكانت هذه أول خطوة لمحاولة ضرب الاتجاه اليساري من قبل الاتجاه الإسلامي وغيرت أيضا في صورة تحالف حكومة مزالي مع الإسلاميين لضرب اليسار وإفراغ الجامعة من كل نفس نضالي.

كما نجد مثالا آخر لأحد طلبة التيار الإسلامي الذي لم يشار إلى اسمه،إلاّ أنّه ينتمي إلى"الطليعة العربية"يكتب الشعر ويقرؤه في الأمسيات الثقافية والحفلات التي تنظم في رحاب الجامعة،وقد عرفه الطلياني بمحض الصدفة عندما كان بصدد التفاوض والنقاش معه، وكان هذاالأخير وراء تسمية قيادي إسلامي "بالقادر بالله ترافولتا" جامعا بين انتمائه الإسلامي وحديثه عن الثورة الإسلامية،فهناك مجموعة من طلبة الاتجاه الإسلامي الذين يعيثون في الجامعة فسادا ويعملون على الإطاحة بالدّولة"[1]كما ورد أيضا في صحيفة الصباح أن هناك مقالات عن قيادي إسلامي في الحركة الطلابية مجنون بالزعامة تتحدث عن ضرورة إضفاء الشرعية على اتّحاد الاخوانجية وأخرى تصوّر الوضع في الجامعة من وجهة نظر الإسلاميين"[2]من خلال هذه الأصوات يتّضح لنا جليا أن الصّوت الإسلامي المعارض كان حاضرا في ثنايا النص الروائي،وهذا ما شكل درجة تصّعيد الأحداث وتكثيفها ويبدوا أنّ "المبخوث" أراد بهذا أن يدفع بكل هذه الأصوات أن تتخذ موقفا معيّنا من الأحداث والوقائع وكذا نظام الحكم السياسي الفاسد في البلاد.

5- صوت المثقف المهمش :

إذا حاولنا تأطير مفهوم المثقف وحصره بأنّه " يمثّل إنسان ينجز مجموعة معيّنة من الوظائف في المجتمع،فهو في جوهره ناقد اجتماعي حيث يهتّم بقضايا الفّكر والأشغال بتغيير العالم ويجد صداه برصد الوّعي الجماهيري و تنميته، وينضوي أيضا تحت هذا المصطلح كل ما يكسب نشاطه الفكري

[1]-الطلياني : ص 87.

[2]-المصدر نفسه، ص 87.

مكانة ووظيفة ضمن علاقات اجتماعية معيّنة تاريخيا سواء كان أستاذا أو سياسيا أو صحفيا"[1]إلاّ أنّ ما نحن بصدد الإشارة إليه في ثنايا النّص لا ينطوي على هذا المصطلح فالمثقّف في المجتمعات العربيّة عامة والتونسية خاصةأضحى مهمّشا ،هذا ما ناءت عنه رواية "الطلياني" ونحن في هذا المقام سنحاول أن نتغلغل في عمق المجتمع التونسي ونحاول من خلاله أن نستجلي بعض النّماذج من الأصوات المثقّفة التي همّشت وأهملت من قبل السّلطات التونسية رغم تشبّعها بالثّقافة وروح المسؤوليّة تجاه الوطن ووعيها.

لا يتوان المثقّف في إبداء الرّأي و الإنتقاد بجرأة ووضوح ويستوعب كلّ التغيّرات بوعي فيحاول تكييف اقتناعاته ومبادئه انسجاما مع التحولات المستجدة،إلاّ أنّ صوت المثقف كان غائبا فثقافته وأفكاره وقفت حاجزا بينه وبين السلطة فلم يستطع تمثيل صوت الشعب، فالمثقف في المجتمع التونسي وجد نفسه يحارب لنفسه ولا يلقى دعما كما هو الحال عند "عبد الناصر" الصّوت اليساري والصحفي ذات النّزعة السيّاسية،الذي كان مشبّعا بثقافة سيّاسية والتي كانت من ضمن أهدافه الوصول إلى القمة كرجل سياسي له مكانته.

تجدر الإشارة أنّ هذا الصّوت على الرغم من أنه من الأصوات التي كان لها وزنها إلا أنه لم يستطع أن يتخلّص من الفكرة التي كانت تراودهعلى أنّه شّخصية فاشلة وفي هذا الصدد يقول:" أعرف أنّك واقعي وذكيّ لذلك أصارحك اعلم أنّني لا أصلح...لشيء أنا فاشل مخفق، خائب ولا أريد أن أعترف بذلك لنفسي"[2]يبدو من خلال هذا المقطع أن عبد الناصر صوت الطالب المفعم والمشبع بالثقافة وصل لذروة الإنكسار و الإنهيار والتذمر،فالبتّالي المثقّف أضحى مهمّشا لا مستقبل له في المجتمع التونسي وهذا ما ورد في ثنايا النّص" الكأس كلها مهشّمة منذ البدء ولم أقدر على رأب صدعها وإن أوهمت نفسي بقدرتي على ذلك"[3]

إذا حاولنا أن نلج أكثر أغوار الرّواية ونتغلغل أكثر من خلال صفحاتها نجد عدّة شهادات للأصّوات المثقفة أقرّت بأن فئة المثقّفين خلال فترة الإنقلاب وبعده لم تجد ضالتها " ولكن بؤس المجتمع يجعلهم كالقطرس الذي لايستطيع الطيران يعيقه جناحاه اللّذان جعلا أصلا لتلك المهمّة فكثير

[1]-ينظر : محمود محمد أملودة، تمثيلات المثقف في السرد االعربي الحديث، ص 31.

[2]-الطلياني ، ص 18.

[3]-المصدر نفسه، ص 19.

من الثّقافة والفّن في هذه البلاد يسبب بلاء كثيرا يبدأ بمعاقرة الخمور ليصل إلى الجنون مرورا باليّأس والإحباط والسّأم وضروب من العدميّة غير المبدعة"[1]

بهذا المنظور يغدو المثقّف مهمّشا إن كان صحفيا أو أستاذا أو سياسيا والدولة على حد قول سي عبد الحميد:" هذه البلاد آلة عمياء لسّحق الذّكاء "[2]أي أن المثقّفين في تونس لم تمنحهم الدّولة بما يروي أفكارهم الإبداعية بل على العكس تدفعهم إلى الّيأس وتبث فيهم روح المأساة" فتدفع أبناءها إلى الدّمار والضّياع وتقصّي الأذكاءأوتصرّ على أن تحويهم ليصبحوا مثل بقيّة النّاس أو أقل"[3]

سنحاول في هذا المنحنى نفسه أن نقوم بالموازنة بين سيرتيّ" صلاح الدين" وأخيه الأصغر عبد الناصر، فصلاح الدّين من المثقفين الذين هاجروا البلاد ووجدوا ضالتهم في الخارج فكان ناجحا في أعماله وأصبح من كبار الخبراء ويعتمد عليه كثيرا فيما يتعلّق باقتصاد المغرب بحكم عيشه في سويسرا ،أما عبد الناصر كان مثقّفا وطالبا سياسيا مهمّشا وغير معترف به في بلد لا يلقى تحفيزا ودعما من قبل المجتمع" أنه إنسان حر له أسلوب تفكير شخصي وربما كان نمط عيشه لاينا سب مجتمعا محافظا مثل المجتمع التونسي لايعترف بالحرّية الشّخصية ولا يحترم اختيارات الفرد"[4]بهذه المفارقة يتّضح لنا أن المثقّف غير معترف بهفلوعاش"عبد الناصر" في سويسرا مثل أخيه لكان ناجحا ليس مهمّشا.

هذا ما ينطوي على"زينة" أيضا المرأة المثقفة التي عانت من ويلات التهميش، لعدم منحها حقّها كطالبة سعت لتحقيق أهدافها بأن تصبح أستّاذة جامعية فصرّحت هي الأخرى في عدّة مواضع أنها فتاة مثلها مثل الأصوات التي عانت من التهميش المسلّط عليها" أكّدت له في لحظة وضوح ومصارحة أنّها فقدت طعم الحياة في البلاد"[5]من هنا نستشف أنّالمبخوث حاول من خلال روايته أن يعبّر من أبناء جيله في رواية لاينقصها إلاّ أن تكون فيلما ليعكس مرارة العيش في ظل الانقلاب السياسي على نظام بورقيبة.

---

[1]–الطلياني ،ص 258.

[2]–المصدر نفسه، ص 273.

[3]– المصدر نفسه ،ص 290.

[4]– المصدر نفسه، ص 14.

[5]– المصدر نفسه، ص 283.

ظهرت الشّخصيات في البداية بقوة متميّزة وثقافة عالية ووعي وقدرة على النّضال أما في نهاية الرّواية فتنتهي هاتان الشّخصيتان إلى ضرب من السقوط والضياع سواء في دهاليز السلطة فيما يتعلق ب"عبد الناصر"أو في أقبية حبّ الذّات والفشل كما هو الحال مع زّينة،وهذا السقوط يدل على شرخ عميق في كون أن هذه الفئة المثقّفة رسمت بوجه مثقّف منهار ونهاية تيّار يتآكل ويندّثر بشكل مرعب وهذا ما أكدته مقولة المبخوث التي كتبها في آخر فصول الرّواية"الأوطان تأكل أبناءها"فهذه المقولة تعكس تماما هذا الواقع المرير الذي تعيشه النخبة المثقفة.

6- صوت المرأة المغيّبة:

لقد سعى المبخوث من خلال أصواته إلى التّأريخ لفترة حرجة من تاريخ تونس السيّاسي وكذا التعمق في فساد المجتمع بالنّظر إلى أصواته التي تبدو تائهة ومنكسّرة خاصة النّسائية منها . نذكر منها(زينة،نجلاء، للاّجنيّنة، ريم) مما طرح إشكالية البعد الاجتماعي الفاسد فهذا الكازانوفا اليساري أكّد رجالية المجتمع التونسي بامتياز وإلى درجة مخيفة، لأن البطل تلذّذ ب"للاّجنّينة"ثم تخلّى عنها وأحبّ زينة ثمّ خانها وتمتّع بنجلاء فتركها ،في حين ربطته علاقة مصلحة مع ريم، هذا ما يؤكّد أنّ المرأة في المجتمعات العربيّة كانت ولازالت حبيسة السلطة الأبوية التي تحكم المجتمع التونسي وبذلك "أصبحت المرأة مغيبة لأن صوتها لا يسمع إلا بمقدار الدّور الذي تؤدّيه خدمة للآخرين أو لإمتاعهم، ومغيبة أيضا لأن وجودها ينحصر في سعيها من أجل الحصول على الرزق أو على شيء ضاع منها"[1]وهذه النماذج نجدها بكثرة في ثنايا النص،ونحن في هذا السّياق نفسه نحاول أن نقف عند بعضها من باب التمثيل.

بداية نتحدّث عن" زينة" التي اعتبرت من أهم الأصّوات النّسائية المهزوزة وتّتجسد معاناتها من خلال محاولة أستاذها أن يقتل طموحها الدّراسي والقضاء على كل حماستها وطموحها للنّجاح، فقد تعرضت زينة للتحرش من أستاذها الجامعي المشرف على تخرجها الذي من أجله أهملت حياتها الزّوجية لتتحوّل من قوائم الشّرف إلى قوائم الرّاسبين" المرأة في مجتمعاتنا العربيّة تهاجم في الجانب الأخلاقيّ السلوكيّ حين تقف في الفضاء العام ومنه السّاحة الطلابيّة لإضعاف موقعها فيه وإثنائها عن المشاركة النّضالية أو التعبير عن أرائها النّد للنّد مع الرجال"[2]قبل هذا كله عاشت زينة خللا في

[1]–د. نورة بعيو: آليات الحوارية و تمظهراتها في خماسية " مدن الملح " و ثلاثية " ارض السواد " عند عبد الرحمان منيف ، دار الأمل للنشر و التوزيع 2014،ص 324.

[2]– الطلياني، ص 51.

علاقتها مع أبيها وأخيها ،التي كانت علاقة شك خاصة بعد حادث الاغتصاب الذي تعرّضت له في صغرها فقضوا على براءتها وأضحت تعيش حالة صراع على مستوى الذّات والجسد بهواجسها المتعدّدة لترتمي في النّهاية في أحضان كهل (اريك .ش) بعد طلاقها من "عبد الناصر" تاركة الوطن يحترق بما فيه منهية أي علاقة يمكن أن تربطها به، وكان هذا السّبب الذّي جعلها تعتبر الحب على أنّه أفيون الحيوان النّائم في قلب الإنسان وأنّ الرجالكالذّباب يحطّون على أوّل امرأة يرونها ،تعيش حالة اغتصاب متكرّرة وحالة اغتراب حادة،تعري بموجب شخصيتها مجتمعا مشبّعا بالنّفاق الاجتماعي والكبت الجنسي والتفسّخ الأخلاقي.

لا تختلف حالة" نجلاء" كثيرا عن حالة "زينة" التي تزوجت دون رضاها وأضحت امرأة مغيّبة وكانت ضحيّة لرّغبة الأبويّن وتناسوا رغبتها، وهذا ما يؤكّد على لسانها أن المرأة في تونس كانت ضحيّة للقيود التي فرضها المجتمع الذّكوري"إنّ حرّية المرأة في تونس اقتصرت على حرّية اختيار السّيد الذي يتحكم في أنفاسك ولا تمكنك من اختيار إحساسك بالحياة"[1]كما نجد هذا الموقف ذاته تكرّر مع للّاجنينة التي زوّجها والدها وهي فتاة صغيرة من الشّيخ"علالة الدرويش" وفي هذا المنحنى أيضا نجد قصّة" ريم" طالبة الفنّون الجميلة فكيف للطّلياني المناضل الذي استغلّ سلطته المعنويّة وولع "ريم"بالنّجوميّة لتستسلم له في الآخير.

يفضي هذا في الأخير إلى أنّ المرأة التونسية تعيش حالة من الألم العميق فبين مجتمع لا يطلق العنان لحرّية المرأة ولا يمنحها حقها كذات مثلها مثل الأخر ،وبين رجل لا يعتبرها إلا وسيلة للمتعة وملجأ للذّة فحسب رأي نجلاءأن بورقيبة منحهنّ قيدا جديدا بعد أن أوهمهنّ بالحرّية، فاعتبرت البيت كأنه سجن صغير أما الشارع فسجن كبير وبين هذا وذاك أصبحت المرأة ضحيّة بين أيدي "السّفلة بتحرّشهم بالنّساء وعنف لغتهم الجنسيّة الناصحة كذبا ونظراتهم التي تعرّي المرأة تعرية[2]يتجلّى لنا من خلال هذا أن صوت المرأة هنا غائب ولكنه حاضر من خلال جسدها وهذا للأسف ماتعيشه المرأة التونسية إن كانت مثقفة أو غير متعلمة فكل هذه الأصوات النّسائية كانت ضحية لغريزة الرجل الذي قضى على أحلامهنّ، فلا يسمع صوتهنّإلاّ بمقدار الدّور الذي تؤدّيه خدمة للرّجل.

[1]-المصدر السابق، ص 190.

[2]-المصدر نفسه، ص 190.

خاتمة

نحاول في خاتمة هذا البحث أن نبرز أهم النّتائج النّظرية والتطبيقية التي استخلصناها عبر تحليلنا لعناصر البحث نعرضها كما يأتي :

-يعتبر دوستويفسّكي خالق الرّواية المتعدّدة الأصّوات، والذي أخذ أساسا من عالم الموسيقي المختلفة الألحان.

- تعدد الأصّوات هو تعدد الذّوات المتكلّمة داخل الخطاب الرّوائي، والذي تتعدّد فيه الإيديولوجيات والأصّوات ، فصادفنا الأصوات اليساريّة والمثقّفة والأصوات المعارضة.

- تعدد المواقف و الرؤى المتعادلة ستكون هي المولدة للحوار لأن وجهة النظر للصوت الروائي لا تتحدد من خلال موقف حواري منغلق و إنّما تتحدد من خلال انفعال الصوت بمن حوله و بالتعامل مع الآخرين .

تفاعل الأصوات دون هيمنة صوت الراوي على بقية الأصوات الموجودة في النسيج الروائي .

-صنّف "المبخوث "شخصياته استنادا إلى الواقع التونسي السّياسي ، الثقافي ، ووفقا للأدوار التي تؤديها داخل المتن الحكائي ، في مختلف تحولاتها و تقلّباتها و تبئير أحداثها.

-كانت رواية "الطلياني" مسرحا لدراسة التعددية الصّوتية وتجليات أشكال الوعي وأنماطه المختلفة، والتي سلطت الضوء على السنوات المظلمة التي عاشتها تونس في الفترة الانتقالية من تاريخ تونس والذي شهد انقلاب"زين العابدين" على نظام "بورقية"، حيث أن الرواية كانت بمثابة نافذة مفتوحة على مصرعيها تطلبنا على الماضي بكل تناقضاتها وتعقيداتها، وهي رواية إدانة السلطة وأعوانها وإدانة الاديولوجيات ودعاتها، وإدانة القيم الإجتماعية وحراسها من المثقفين والعامة، وهي أيضا رواية حلم وحب (حب الطلياني لزينة،حب زينة للحرية).

- احتوت رواية "الطلياني" على عدد من الرّواة واختصرناها في النّقاط التالية، الراوي الشاهد، الراوي المشارك ، الراوي الخبير.

-تناوب الرّواة على السّرد لخلق رؤى جديدة مختلفة تعكس المواقف المتباينة فكريّا وإيديولوجيا إذ أنّ التجانس ضدّ فلسفة الأصوات التي تعتمد الإختلاف والتنافر لإبراز وجهات النّظر كأساس

بنائي مساعد على إنجاح مهمة الأصوات، ومن ثمّة التعددية الجوهرية لأشكال الوعي وهي المخلّفة للتعددّية التي ترفض الإندماج والتوحد في رؤية أحادية.

- توظيف التقنّيات السّردية أثناء القص باعتبارها تقنّيات لتيّار الوعي التي تستحضر الرّواة لتناقشهم وتحاورهم وتجادلهم، لتعكس بواطنهم فارتباط الصّوت بالخارج هو المولّد الأساسي للحوار الداخلي والخارجي وهذه ميزة تكاد تنفرد بها رواية الأصوات.

-الرّواية البوليفونية هي رواية ديمقراطية تعتمد على الصراع المتكافئ بين أنماط الوعي المتباينة و المختلفة.

-يشتبك مصطلح البوليفونية مع الحوارية عند باختين على الرغم من اشتمال الحوارية البوليفونيّة واحتوائها لها ما يجعل الحوارية ظاهرة إنسانية أما البوليفونية فهي ميزة أساسية في النّص الرّوائي.

ظهرت الرواية ذات الطرح البوليفوني مع دوستويفسكي كما أقرّ باختين ، ونحن قد حاولنا تجريب مقولات باختين.عليها فإنّها من ناحية المضمون تستجيب للمقوّمات التي عمد إليها باختين من تعدد الذّوات المتكلمة في المتن الحكائي ومن احتدام الصراع بين أنماط الوعي المتباينة.

إكتشاف وعي الصوت بذاته و بالآخر ، كان لابد من التغلغل الحواري لأن ممارسة الصوت للوعي الحواري ،هو الذي سيكشف عن نفسه و عن رد فعله تجاه الآخر ،ومن هنا نستخلص وجهة النظر الجريئة استخلاصا من صوت متحرك لا من نموذج جامد.

- تعدد الشخصيات داخل عالم الطلياني فهناك شخصيتين رئيسيتين هما عبد الناصر و زينة كما وجدنا شخصيات ثانوية التي تتمثل في صديق عبد الناصر، نجلاء ،صلاح الدين سي عبد الحميد ،إضافة إلى الشخصيات العابرة نذكر منها سي عثمان، رئيف ، الأم زينب، الطاهر..

- تبقى هذه الرّواية مفتوحة على مختلف المقاربات والدراسات للكشف عن خصوصيات أخرى في هذا الموضوع.

ملحق

1-ترجمة خاصة بالكاتب

2- عرض لعالم رواية "الطلياني"

ترجمة خاصة للكاتب شكري المبخوث:

ولد شكري المبخوث عام 1962م بحي باب السويقة بالعاصمة تونس، احد أعرق أحياء مدينة تونس العتيقة، درس في حيه، بعد إكماله دراسته الثانوية دخل دار المعلمين العليا بسوسة في كلية نخبة طلبة الآداب و اللغات، انتمى شكري المبخوث أيام كان طالبًا لأقصى اليسر التونسي، وهو حاصل على دكتوراه الدولة في الآداب من كلية الآداب بمنوبة و رئيس جامعة منوبة وشغل سابقًا عمادة كلية الآداب والفنون و الإنسانيات في نفس الجامعة و عضو هيئات التحرير مجلة "إبلا" و مجلة "رومانو أراينكا" حصل على الجائزة العالمية للرواية العربية 2015 عن رواية الطلياني و التي تحكي عن حياة الطلياني وهو شاب تونسي يساري يدرس في جامعة تونس وهو قيادي سابق في الاتحاد العام لطلبة تونس وتروي أحداث من تاريخ تونس من حكم بورقيبة و ما تلاه.

مؤلفات شكري المبخوث :

قام بكتابة عدة مؤلفات وأبرزها: "سيرة الغائب، وسيرة الآتي" و كتاب "جمالية الألفة ": النص ومتقبلة في التراث النقدي و أيضا "نظرية الأعمال اللغوية"

سبب نجاح رواية الطلياني:

منذ روايته الأولى، احتل الروائي التونسي شكري المبخوث الصدارة عبر "الطلياني" التي كانت بطلة الجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر) حيث توجهت بجائزتها عن العام 2015 لتأتي بعدها المجموعة القصصية "السيدة الرئيسية عن دار العين في القاهرة نهاية العام ذاته، في حين كشف لـ "أيام الثقافة " أنه بصدد إصدار رواية جديدة.

شكري المبخوث الذي دغدغت الثورة التونسية وتداعياتها دواخله، فخرج بـ "الطلياني" الذي ربط فيها أحداث ثمانينات القرن الماضي، وما بين تونس الآن، ليجد في السرد عالمًا مغريًا، يتمنى الاستمرار فيه، رغم اعترافه لنا بأنه "كاتب هاو" و بمعنى أنه ليس متفرغًا للعمل الإبداعي، والسردي الروائي على وجه الخصوص، فالرواية شملت فترة حكم بورقيبة وبداية حكم زين العابدين بن علي.

فترة الثمانينات والنزاع بين التيار اليساري من خلال شخصية "عبد الناصر" الطلياني والتيار الإسلامي وقد اختارت هذه الفترة لأنها ترتبط بتاريخ تونس، وهي فترة تحول مهمة بالسياق الذي كتبت فيه الرواية أواخر 2012 وبداية 2013 فيرى بين زمن القص وزمن الكتابة صلة متينة لخصها في عبارة الإنتقال من عهد سياسي إلى آخر.

عرض ملخص لعالم " الطلياني"

افتتح شكري المبخوث رواية "الطلياني" بالزقاق الأخير المليء بالأسرار، وانتهى براس الدرب الذي كشف فيه عن تفاصيل محاولات الإغتصاب التي تعرض لها عبد الناصر من قبل الشيخ علالة وهو لا يزال طفلا صغيرا، بحيث تسرد لنا الرواية أحداث مرحلة مهمة من تاريخ تونس التي مرت بها البلاد في السّنوات الأخيرة من حكم "بورقيبة" وما تلاها، و انقلاب "زين العابدين بن علي" عليه.

بين هذه الفصول تبدأ رحلة "الطلياني" التي تحكي قصة قيادي سابق في الإتّحاد العام للطّلبة في تونس، وهو طالب حقوق بجامعة منوبة ، الذي يتميّز بوسامة إيطالية ، إذ ينحدر من عائلة بورجوازية صغيرة، تجمعه علاقة حب مع زميلته زينة الذي يختلف عنها اجتماعيًا و فكريًا ، في حين يجمعهما هدف واحد وهو تثوير المجتمع، زينة طالبة فلسفة قادمة من قرية بربرية بالشّمال الغربي والتي تمّ اغتصابها دون أن تعلم هوية مغتصبها إلاّ أنها كانت تشك بأبيها و أخيها كانت"زينة" متمردة لتأثّرها بفكر "بورقيبة"الذي منح النّساء حق الحرية.

ثم انتقل الكاتب الى وصف عالم الجامعة ساردًا بذلك نشاط الطلبة السيّاسي وتنظيماتهم والأفكار التي كانت سائدة في تلك الفترة وما ينجم عنها من مواجهات مع المؤسسات الأمنية، لينتقل بعدها إلى رصد الحياة في المجتمع التونسي، تلك الفترة الملتهبة من حكم بورقيبة وبذلك ستكون نقطة التحول الأولي في مسيرة الطلياني إثر لقاء جمعه بجعفر ورضا ونبيل في شقة "نجم الدين" في حي الزرهوني الشعبي، وتأثر الكثير من طلاب بها، لكنه يعجب بزينة التي عينت لتّدريس الفلسفة في إحدى محافظات تونس إلاّ أنّها رأت بعدها عن العاصمة سيكون مانعًا لها لمواصلة دراستها في المرحلة الثالثة وهو ما وجد فيه "الطلياني" سببًا كافيًا ليقنعها بالزّواج، ومن ثمة حرصت "زينة" على عدم إعلان زاوجهما لكونها ترى فيه فعلاً مرفوضًا عليها ،حتى أنّها لم يعرف بأمره سوى أخت الطلياني "يسر" و صديقة زينة "نجلاء" ومع مرور الوقت وقع الزّوجان تحت وطأة أزمة مادية تدفع بالطّلياني إلى الاشتغال محررًا في إحدى الصحف الناطقة باسم الحكومة لتدبير نفقات العيش، وسرعان ما يثبت كفاءته و خبرته حتى أصبح أهم صحفي فيها، ذلك ما يؤدي إلى تحوّل في شخصيته بحيث يكون متخلّيا عن أهم المبادئ التي طالما و آمن بها. هذا من جهة و من جهة أخرى تكون" زينة "منهمكة بدورها في إعداد بحثها الأكاديمي تحت إشراف أستاذها الذي كان سبب رسوبها في مناظرة التبريز لأنها لم تمنحه جسدها، ناسية حقوقها

الزوجية اتجاه عبد الناصر "الطلياني" ، و يترافق هذا التحول مع تحول آخر في علاقته مع زينة، وبذلك تنفتح شهية "الطلياني" لخيانتها مع صديقتها "نجلاء"أثناء غياب "زينة "و تشييع جنازة أمها في الريف، وبعد رجوعها اكتشفت خيانة زوجها لها، ذلك ما أقدمها على الإجهاض بعد حقبة من الزمن رغم إحساسها بتأنيب الضمير وربما هذا السبب الذي جعل "الطلياني" يقتنع هو الآخر بمنح الطلاق لزينة لتصبح حرّة طليقة.

بعد الطلاق مباشرة تسافر زينة إلى فرنسا وتتخلى عن حلم إتمام دراستها وتتزوج "إريك" الذي يكبرها سنًا،الذي كان يعمل باحثًا في إحدى الجامعات الفرنسية ولا تكّن له أي احترام أوتقدير.

ثم انتقل الكاتب إلى وصف حياة "عبد الناصر" الذي دخل حياة بوهيمية صورتها الجنس والسهر والخمر سعيًا منه إلى نسيان "زينة" وهذا ما انتهى به إلى التعرّف على "ريم" التي كانت طالبة بكلية الفنون الجميلة، فقرر "عبد الناصر" دعوتها ولما قبلت بزيارته في شقة أخيه "صلاح الدين" بحي النصر، إلا أنها تثير لديه ألمًا حادًا بسبب فشله في التواصل معها جسديًا ، وفجأة سمع رنين الهاتف وإذا بأخته "يسر" تبلغه خبر موت والده الحاج محمود، فتعكّر مزاجه ولكنه لم يخبر ريم بذلك الخبر، كان معها جسدا وعقله مع بيتهم، بحيث احتشدت أمام عيناه صورة الشيخ علالة الدّرويش وهو يحاول إغتصابه في صغره، و من ثمة يتجه مباشرة إلى مقبرة الزلّاج لتشييع جنازة والده، و ما إن رأى الإمام علالة في المقبرة إلا و ينهال عليه بالسب و الضرب ووصفه بأبشع النعوت التي لا تليق بابن الشّيخ " محمود"

هذا الحدث المفاجئ والصادم الذي افتتح به الكاتب روايته، ترك السؤال مطروحًا لم فعل وتصرف "عبد الناصر" بذلك الشكل العنيف؟ ولم يجدوا سببًا مقنعًا لذلك.

في الأخير توصل الكاتب إلى الإجابة عن السؤال المطروح في البداية، و الملاحظ أن الشيخ علالة حاول اغتصاب " الطلياني" أكثر من مرة. أما للاّ جنينة زوجة الإمام علالة قامت على إثر خلاف مع زوجها تداعب "الطلياني" حتى تطورت الأمور إلى علاقة جنسية كاملة عندما كان في السن الثانية عشر.هذا هو السبب الذي دفع بالطلياني إلى ضرب الإمام "الشيخ علاّلة"في مراسم جنّازة الحاج محمود ، وكأنّه نوع من الانتقام على ما اقترفه من ذنّب في حقه.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا :المصادر.

- المبخوث شكري : الطلياني، دار التنوير للطباعة والنشر، تونس، 2015،ط1 .

ثانيا : المراجع.

- جيرالد برنس : قاموس السرديات، تر : السيد إمام ميريت للنشر و المعلومات القاهرة :2003،ط1.

- جيرالد برنس :المصطلح السردي، تر :عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2003،ط1.

- أملودة محمود محمد، تمثيلات المثقف في السرد العربي الحديث، الرواية الليبية أنموذجا دراسة في النقد الثقافي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، 2010 ، ط1.

- إدوارد سعيد: المثقف والسلطة، تر: محمد عناني، دار رؤية للنشر والتوزيع الأردن، 2010، ط1.

- إدوارد سعيد: صور المثقف، تر: غسان غصن، دار النشر للنشر، بيروت، 1994، ط1

- باختين ميخائيل : شعرية دوستويفسكي، تر: جميل نصيف التكريتي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1986، ط1.

- بوعزة محمد: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم الدار العربية للعلوم، دار الأمان، لبنان، 2010، ط1.

- بعيو نورة : آليات الحوارية وتمظهراتها في خماسية "مدن الملح" وثلاثية " أرض السواد" عند عبد الرحمان منيف، دار الأمل للنشر والتوزيع، 2014.

- التلاوي محمد نجيب: وجهة النظر في روايات الأصوات العربية، منشورات إتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2000.

- جيرار جينات: خطاب الحكاية تر: محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر دلبي المجلس الأعلى للثقافة، 1997 ، ط2.

- حرب علي: أوهام النخبة أو نقد المثقف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2004، ط3.
- ساري محمد: البحث عن النقد الأدبي الحديث، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيوت، دت.
- شاذلي عبد السلام: شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1985، ط1.

- العيد يمنى، الراوي الموقع والشكل، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت. 1986.

- لحمداني حميد: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991.
- محمود صالح عالية: البناء السردي في روايات إلياس خوري، دار الأزمنة للنشر والتوزيع، عمان، 2005، ط1.

- نزار مسند قبيلات: تمثيلات سردية، دراسة في السرد والقصة القصيرة جدا والشعر، دار الكنوز والمعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2017،ط1.
- هلال عبد الناصر آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، مركز الحضارة العربية القاهرة، 2006، ط1.

- يقطين سعيد، انفتاح النص الروائي، النص والسياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء 2001، ط2.

- يقطين سعيد: قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء،1997، ط1.

- يوسف أمنة: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، 2015، ط2.

-الرسائل والمذكرات الجامعية

- بوزيدي الهواري، بنيات تعايش المثقفين الجامعين والسلوك السياسي لديهم، رسالة لنيل شهادة الدكتورة، علوم، جامعة وهران2010.2011 .

- داودي سامية : صوت المرأة في روايات إبراهيم سعدي، أطروحة دكتوراه ، جامعة مولود معمري تيزي وزو 2011 .

-شوايكة سمية سليمان: البوليفونية في الرواية العربية "يوسف القعيد النموذج" أطروحة دكتوراه الأردن،2010.

- عبود أوريدة : حوارية اللغة في روايات عبد المالك مرتاض: رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة مولود معمري، تيزي وزو،.2013

-مليكي إيمان : الحوارية في الرواية الجزائرية، رسالة ماجستير في الأدب العربي الحديث، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة2012 – 2013.

-المواقع الالكترونية والمجلات

- إيمان صابر سيد العد يق، الراوي والمروي له في روايات عادل كامل، مجلة الدراسات الأدبية والفكرية، العدد1، بتاريخ13-04-2014.

- جميل حمداوي، أنواع المقاربات البوليفونية في تحليل الملفوظات والنصوص والخطابات، مجلة التآخي2017عن موقع: htt//w.w.w.altaakhi.phess.com

-زروق محمد: دراية الراوي في رواية الطلياني، مجلة نزوي تصدر عن مؤسسة كمان للصحافة والنشر والإعلان، بتاريخ 17-08-2016 عن موقع: Nizwaai99 @Nizw.com

- طه وادي : الراوي، النمط والوظيفة.... مجله الجسرة الثقافية بتاريخ 11 يوليو 2010 ، عن موقع.w.w.w-aljasra-org

- عليان حسن: تعدد الأصوات والأقنعة في الراوية العربية، مجلة جامعة دمشق المجلد 24 العدد 1-2-208

- عرب نجاة حوارية باختين، دراسة في المرجعيات والمفردات، جامعة باجي مختار ،عنابة 2012.

-قيراط عبد الرزاق "الطلياني وتلك الرواية المارقة "شبكة الجزيرة الإعلامية بتاريخ 1 يونيو 2015 .

-ليث سعيد هاشم الرواجفة: بوليفونية السرد الجديد، رواية أفاعي النار، جريدة الدستور بتاريخ 3 مارس 2017، عن موقع:http// w.w.w. desteur. Com

-نصر الدين بن حديد: الطلياني أو كيف خان عبد الناصر ماركس و إنجلز مقال من منشورات، الأعلام الحرة، 09،08،2015.

فهرس الموضوعات

الصفحات

- كلمة شكر

- إهداء

- مقدمة:.....5

- **تمهيد**: البوليفونية/المفهوم والتطوّر..... 8

الفصل الأول :تعدد الشخصيات المتكلّمة في نص الطلياني.

1- الشخصية الحكائية 12

2-أنواع الشخصيات/ الذوات المتكلمة.....15

3-مستويات التفاعل بين الشخصيات.....23

الفصل الثاني :تعدد الرّواة في رواية الطلياني.

1- مفهوم الراوي 27

.2- وظائف الراوي.....33

3.أنواع الرواة /تحول الشخوص الحكائية إلى رواة.....34

الفصل الثالث :تعدد أشكال الوعي و مستوياته.

1. صوت المثقف.....54

2- صوت اليساريّ.....69

3- صوت الطالب المناضل.....72

4- الصوت المعارض للسلطة 74

5- صوت المثقّف المهمّش.....77

6- صوت المرأة المغيبة.....79

خاتمة:.....82

ملحق :

- ترجمة خاصة للمؤلف شكري المبخوث.....85
- عرض لعالم رواية الطلياني 86

قائمة المصادر والمراجع.....89

فهرس الموضوعات.....94